## ✍ المبحث الأول

## القدوة الحسنة

وهي وسيلة من أنجح الوسائل في الدعوة إلى الله تعالى، فإذا كان الداعية إلى الله تعالى قدوةً حسنةً فيما يدعو إليه، فإنه يؤثر في الناس بعمله وشخصيته، كما أن تأثر الناس بالأفعال والسلوك غالباً ما يكون أشد وأكثر من تأثرهم بالأقوال فقط.

وفي هذا سأتحدث بعون الله ـ تعالى ـ عن هذا الأمر من خلال النقاط التالية:

**أولاً: تعريف القدوة الحسنة.**

قبل أن أتطرق إلى أهمية أسلوب القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ وجب التعريف بالقدوة الحسنة أولاً وبيان المراد منها في اللغة والاصطلاح.

**والقِدوة في اللغة** : الأسوة، يقال: فلان قدوة يُقتدى به، والقِدوة: المثال الذي يتشبه به غيره، فيعمل مثلَ ما يعمل" .(١)

**القدوة اصطلاحاً**: الاقتداء بالغير، ومتابعته، والتأسي به في الأقوال والأفعال والأحوال".(٢)

وقُيدت القدوة هنا (بالحسنة) لتخرج القدوة السيئة، فقد يكون الشخص أسوة حسنة أو أسوة سيئة، وقد جاء في الحديث الشريف: «من سن في

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، جـ٦، ص٢٤٥٩.

(٢) ينظر التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٦٩.

الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كان له أجرها، وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده فعليه، وزرها، ووزر من عمل من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»(١)

## ثانيا: أهمية القدوة كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله:

أرشد "القرآن الكريم إلى أهمية القدوة في حياة الأمة، فأرشد نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الاقتداء بحال الأنبياء السابقين"(٢) فالله سبحانه وتعالى قد أمر رسوله (ﷺ) بالاقتداء بمن سبقه من الأنبياء والمرسلين؛ لأنهم صفوة خلق الله، جبلهم على مكارم الأخلاق، وكمال الدين، ولهذا جاء الأمر بالاقتداء بهم واتباعهم، فقال الله تعالى بعد أن ذكر مجموعة من الرسل :( أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٣).

إن سلوك الداعية هو الصورة الحية العملية لدعوته، يراها الناس في سكونه وحركته ووقوفه ومشيته وبكائه وضحكه، قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جـ٤، ص٢٠٥٩، حديث رقم١٠١٧.

(٢) أثر القدوة في المجتمع بين الواقع والمثال؛ د/ أحمد إدريس الطعان، ص ٢٤٨، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد ٢٧، عدد٢، ٢٠١١م.

(٣) سورة الأنعام (٩٠)

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١)

القدوة الحسنة أبلغ في التأثير في نفوس السامعين من آلاف المواعظ والخطب الرنانة، فالنفوس بطبعها تميل إلى المحاكاة والتقليد لغيرها، وبخاصة من أثار إعجابها واستحسنت قوله وفعله وخلقه، والتاريخ يحدثنا أن جنوب شرق آسيا المتمثل في اندونيسيا والملايو والفلبين وماليزيا إنما اعتنق أهله الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجاً ليس بفصاحة الدعاة ولا بسيوف الغزاة؛ وإنما كان ذلك بفضل أناس جاءوا للإتجار في هذه البلاد(٢)؛ قد اجتمعت فيهم أصول القدوة الحسنة من صلاح وحسن خلق وموافقة الأقوال للأفعال، فتأثر بهم الناس، وأحبوا الاقتداء بهم، فأسلم غالبية سكان هذه البلاد بفضل القدوة الحسنة التي قدمها هؤلاء التجار لأهل هذه البلاد.

مناسبة أسلوب القدوة الحسنة لجميع المدعوين، يقول الإمام الغزالي - رحمه الله -: "إن مستويات الفهم للكلام عند الناس متفاوتة ولكن الجميع يستوون أمام الرؤية بالعين المجردة، وذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريد الداعية إيصالها للناس المقتدين به، فالعلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر".(٣)

التعليم بالقدوة أيسر في إفهام الناس وإيصال المعاني لهم، فالناس يتفاوتون في مستويات أفهامهم، ولكنهم يتساوون في متابعة نموذج حي بين أيديهم، والاقتداء به في الأقوال والأفعال والأخلاق، فالقدوة العملية

---

(١) سورة الاحزاب (٢١)

(٢) ينظر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، لعبد الشافي محمد عبد اللطيف ص. 218

(٣) إحياء علوم الدين: للغزالي، جـ١، ص ٥٨.

تُصيب من قلوب الناس أكثر مما تصيب الكلمة مهما كانت الكلمة طيبة وجيدة ومؤثرة، ولقد حدث ذلك مع رسول الله (ﷺ) حين أمر أصحابه بعد صلح الحديبية أن يتحلّلوا من العمرة بنحر الهدي وحلق الرؤوس.

ومثال ذلك من السنة أن النبي (ﷺ) قال لأصحابه يوم الحديبية: (قوموا فانحروا، ثم احلقوا ) قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة - رضي الله عنها -، فذكر لها ما لقي من الناس، قالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج، ولا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً". [١]

حين نتأمل في هذه الواقعة نلاحظ أن رسول الله (ﷺ) وهو من هو أمر أصحابه بالنحر ثم الحلق، فلم يستجب أحد، وكرّر الأمر عليهم ثلاثًا، ولم يفعل أحدٌ شيئًا مما دعاهم إليه، فلما أشارت إليه أم سلمة -رضي الله عنها- بما أشارت به؛ أن يخرج هو فينحر بدنه ويحلق رأسه، ورأوا ذلك منه (ﷺ) بادروا إلى النحر والحلق؛ اقتضاءً بفعله -صلى الله عليه وسلم، وهكذا نرى أن القدوة العملية تؤثر في الناس مع الصمت أكثر مما تؤثر الخطب البليغة والعبارات المنمّقة؛ ولذلك قيل: عمل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب 2731.

فعلى الدعاة أن يكونوا عمليين أكثر منهم قوالين، حتى تثمر دعوتهم وتؤتي أكلها كل حينٍ بإذن ربها، وعليهم أن يجعلوا بيوتهم قبلة، يؤمها القاصدون يجدون فيها الإسلام حيًّا يتحرك ممثلًا في الزوجة والأولاد والآباء والأحفاد والخدم والأتباع، وعليهم أن يعلموا أن أي تقصير في تطبيق ما يدعون إليه يجعلهم عُرضة للقيل والقال والسخرية والاحتقار، ثم لا يكون لدعوتهم أيَ أثر في القلوب.

من أجل هذا كان إنكار القرآن الكريم على الذين تخالف أفعالهم أقوالهم، إنكارًا عظيمًا، وكانت التنديد بهم مقرعًا وعنيفًا، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (*) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (١) ويقول سبحانه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة الآية (٤٤) (٢)

ومن أجل هذا أخبر الصادق المصدوق (ﷺ) أن الذين يقولون ما لا يفعلون في عذابٍ شديد يوم القيامة، ففي الحديث عنه (ﷺ) أنه قال: (أتيت ليلة أسري بي على قومٍ تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتكم الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به) (٣)، وروى الشيخان عن أسامة بن زيد (ﷺ) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (يُؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار

---

(١) سورة الصف (٢، ٣)

(٢) أثر القدوة في المجتمع بين الواقع والمثال؛ د/ أحمد إدريس الطعان، ص ٢٤٨، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد ٢٧، عدد٢، ٢٠١١م.

(٣) شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، باب نشر العلم وألا يمنعه أهله أهله، جـ٣، ص ٢٧٠، حديث رقم ١٦٣٧.

فيقولون: يا فلان ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه).[١]

فالداعية الذي يدعو الناس إلى الخير تراقبه أعين الناس دوماً وتتابعه لتقيس مدى مطابقة ما يقوله ويدعو إليه لفعله وسلوكه؛ فإذا رأوا قوله مطابقاً لفعله ارتفع شأنه في نفوسهم، وحرصوا على الاقتداء به، وإن وجدوه يقول ما لا يفعل سقط من أعينهم، ولم يكن لقوله أي قيمة في نفوسهم، قال مالك بن دينار» :إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا".[٢]

القدوة الحسنة دعوة صامتة إلى العمل، فهي ترجمة عملية للعلم النظري، فكثير من الناس لا يغير العلم النظري كثيراً من سلوكهم؛ حتى يروا تطبيقه عملياً في غيرهم، وبذلك كان النبي(ﷺ) يحيى بين أصحابه، فكان يترجم القرآن الذي يتلوه على أصحابه بصورة عملية، فكانت السيدة عائشة - رضي الله عنها - تصفه فتقول: "كان خلقه القرآن"[٣]، أي مطبقاً لكل ما جاء في القرآن، فكان(ﷺ) قرآناً يمشي على الأرض.

وعلى هذا فالقدوة الحسنة من الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة، فالتبليغ يكون عن طريق القدوة الحسنة، والسيرة الحميدة، والأخلاق الفاضلة، والتمسك بسنة النبيين والخلفاء الراشدين المهديين.

## ثالثاً: نماذج من القدوة الحسنة

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، جـ٤، ص٢٢٩٠، حديث رقم ٢٩٨٩.

(٢) اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي ص٦١.

(٣) مسند أحمد: ٤١/ ١٤٨، رقم ٢٤٦٠١.

إنَّ من النماذج المشرِّفة للقدوة الحسنة، هي ما كانت صادرةً عن خير البشر (ﷺ) فيهتدي بها الأجيال، وعن صحابته الكرام، والرسول (ﷺ) هو القدوة الحسنة للدعاة في عصرنا الحاضر، وقد أمرنا الله بالاقتداء به (ﷺ)، في أقواله وأفعاله وأحواله فقد أخبر سبحانه وتعالى أن فيه القدوة الحسنة لأمته حيث قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ومن أمثلة ذلك الاقتداء ما يلي:

اقتداء سيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ) بالنبي (ﷺ) بتقبيل الحجر الأسود، فقال (ﷺ) بعد أن قبَّل الحجر الأسود: "إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النبيَّ (ﷺ) يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ"[١]

وبهذه القدوة الحسنة انتشر الإسلام شرقاً وغربًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا بفضل ما تميّز به الصحابة رضوان الله عليهم من قدوة طيبة، وأخلاق حسنة، وصدق، وأمانة، وحسن معاملة.

ولأهمية القدوة الحسنة وعظيم شرفها كان سيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ) قبل أن يأمر الناس بأمرٍ وينهاهم عن نهيٍ كان يجمع أهل بيته ويقول لهم: "إني سأدعو الناس إلى كذا وكذا، وأنهاهم عن كذا، وإني أقسم بالله العظيم لا يبلغني عن أحدٍ منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكلت به نكالًا شديدًا"، ثم يخرج -رضي الله عنه- فيدعو الناس إلى ما يريد، فما يتأخر أحدٌ عن السمع والطاعة، وهذا مالك بن دينار (ﷺ) كان إذا حدَّث الناس بهذا الحديث: (ما من عبد يخطب خطبة، إلا الله سائله عنها يوم القيامة: ما أردت بها؟) كان يبكي ثم يقول:

---

(١) صحيح البخاري: عن عمر بن الخطاب، حديث رقم: ١٥٩٧.

"أتحسبون أن عيني تقر بكلامي عليكم وأنا أعلم أن الله سائلي عنه يوم القيامة، يقول: ما أردت به؟ فأقول: أنت الشهيد على قلبي، لو لم أعلم أنه أحب إليك لم أقرأ على اثنين أبدًا".[١]

ألا فليتأدّب الدعاة بهذا الأدب الإسلامي الرفيع؛ ليستجيب الناس لهم ويأخذوا عنهم ويتأثروا بمواعظهم.

## رابعاً: من خصائص أسلوب القدوة:

لأسلوب القدوة خصائص ومزايا عديدة، منها:

١- سهولتُه، وسرعة انتقال الخير من المُقتَدَى به إلى المُقتَدِي، لأن الأخذ بالشيء عملياً والتمسك به أكثر إقناعا للمدعوين من الحديث عنه والثناء عليه، فمجرد العمل بالخير وتطبيقه، تحصل قناعة عند الآخرين بصلاحية هذا الخير والفعل للتطبيق، وأنه ليس أمراً مثالياً مجرداً ... وهذا واقع مشاهد في حياة الناس.

٢- سلامةُ الأخذ وضمانُ الصحة، ولاسيما في الأمور الدقيقة العملية، ومن هنا أكد (ﷺ) في تعليمه أمته بعض أركان الإسلام كالصلاة والحج، فقال في الصلاة " صلوا كما رأيتموني أصلي " وقال في الحج "خذوا عني مناسككم"، بل إن جبّريل (عليه السلام) جاء إلى رسول الله(ﷺ) صبيحة ليلة الإسراء ليعلمه كيفية الصلاة عملياً، فاقتدى به (ﷺ) ، واقتدى الصحابة الكرام برسول (ﷺ).

---

(١) الصمت وآداب اللسان: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، ص٢٤٩، رقم ٥١٠، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٠هـ.

٤- عُمقُ التأثير في النفس البشرية، وسرعة استجابتها للأمور العملية أكثر من استجابتها للأمور النظرية، و من هنا أشارت السيدة أم سلمة - رضي الله عنها - على رسول الله (ﷺ) بالمبادرة إلى الحَلْق والتحلل، ليقتدي به الناس عملياً، وكان كما قالت رضي الله عنها وكان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يُصلي بالناس وهو لا يريد إلا أن يُعلِّمَهم صلاة النبي(ﷺ) وسنته، وما إلى ذلك من خصائص لا تخفى على الداعية الحكيم.

**خامساً: أصول القدوة الحسنة:**

**الأصل الأول: الصلاح:**

وهذا يتحقق بثلاثة أركان:

الركن الأول: الإيمان: وتحقيق معنى التوحيد ومقتضياته من معرفة الشهادتين والعمل بمقتضاهما.

الركن الثاني: العبادة: فيستقيم القدوة على أمر الله من الصلاة، والزكاة، والصيام، وسائر أركان الإسلام العملية، ويهتم بالفرائض والمستحبات، ويَجِدّ في اجتناب المنهيات والمكروهات.

ويتمثل القدوة الحديث القدسي:"... وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ

بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ..." (١)

الركن الثالث: الإخلاص: فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل وجه الله، بعيدًا عن أغراض النفس وأغراض المخلوقين بل عبودية خاضعة تمام الخضوع لله، أمرًا ونهيًا ونظرًا وقصدًا. وإن النصح والإخلاص يرقى بالعبد الضعيف العاجز إلى رتبة القادر العامل ففي غزوة العسرة من تبوك سجل القرآن الكريم هؤلاء الضعفاء الناصحين المخلصين في قوله : ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾. (٢)

وسجل لهم الرسول (ﷺ)هذا الموقف حين خاطب جنده الغازين في سبيل الله بخير هذه الطائفة بقوله: " إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ ".(٣)

وأما ضعف الإخلاص عند كثير من ذوي المواهب والمواقع القيادية؛ جعل تابعيهم والمعجبين بهم يَشْقَوْنَ بمواهبهم ويرجعون بها القهقري. يتبين من كل ذلك أن الإسلام يلحظ في أعمال الناس ما يقارنها من نيات وما يصاحبها من دواعي وبواعث.

## الأصل الثاني حسن الخلق:

---

(١) صحيح البخاري: عن أبي هريرة - ﷺ -، جـ٨، ص١٠٥، حديث رقم:٦٥٠٢.

(٢ ) سورة التوبة :٩١، ٩٢ .

(٣) صحيح البخاري: عن أنس - ﷺ، جـ٤، ص٢٦، حديث رقم:٢٨٣٩.

إذا كان الصلاح يتوجه إلى ذات المقتدى به ليكون صالحًا في نفسه قويمًا في مسلكه؛ فإن حسن الخلق يتوجه إلى طبيعة علاقته مع الناس، وأصول تعامله معهم، وإليه الدعوة النبوية في قوله (ﷺ): ...وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ.[١]

والكلام في حسن الخلق واسع متشعب وتحاول أن نحصر عناصره الكبرى في خِلالٍ خمس:

**الصدق**: تبرز أهمية الصدق وعظم أثره في مسلك القدوة في قوله (ﷺ) :" إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ" رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد.

وقد سأل هرقل أبا سفيان عن سيرة النبي (ﷺ) قائلاً : "هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ" .

وما أنجى الثلاثة الذين خُلفوا في غزوة تبوك إلا صدقهم مع الله ومع رسوله، حين ظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه، ولقد نادى الله سبحانه عباده المؤمنين في ختام قصتهم بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ):عن أبي ذر- ﷺ، جـ٣٥، ص٢٨٤، حديث رقم:٢١٣٥٤، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) جـ٣، ص١٨٢٧، حديث رقم:٢٨٣٣. الجامع الكبير - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) جـ٣، ص٤٢٣، حديث رقم:١٩٨٧.

﴾(١) وهل رأيت سوأة أزري ممن يتسنم مواقع القيادة والقدوة بينما ترمقه الألحاظ، وتشير إليه الأصابع بالخيانة والكذب. وما كان للتهريج والادعاء، والهزل أن يغني فتيلاً عن أصحابه. وفي الحديث: يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ" رواه أحمد.

**الصبر**: الأزمات إذا استحكمت والضوائق إذا ترادفت لا دفع لها ولا توقي . بإذن الله . إلا بالصبر ذلك أن : " الصَّبْرُ ضِيَاءٌ" رواه مسلم .

ومَنْ أَوْلَى من الرجل الأسوة بتوطين نفسه على احتمال المكاره من غير ضجر، والتأني في انتظار النتائج مهما بعُدت.

والصبر من معالم العظمة المحمودة وشارات الكمال العالي ودلائل التحكم في النفس وهواها وهو عنصر من عناصر الرجولة الناضجة، فأثقال الحياة وأعباؤها لا يطيقها الضعاف المهازيل والحياة لا ينهض بأعبائها ورسالتها إلا الأكفاء الصبارون، وقد استحقت فئة من بني إسرائيل الإمامة والريادة بصبرهم وحسن بلائهم: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾. (٢)

وأدركت بني إسرائيل حالة استحقوا بها ميراث الأرض المباركة، وكان درعهم في ذلك الصبر: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾. (٣)

---

(١) سورة التوبة : ١١٩.
(٢) سورة السجدة : ٢٤.
(٣) سورة الأعراف :١٣٧.

ولهذا فإن نصيب ذوي القدوة والأسوة من العناء والبلاء مكافئًا لما أوتوا من مواهب وما تحملوا من مشاق، يجسد هذا قول رسول الله (ﷺ) : " أَشَدّ النَّاس بَلَاء الْأَنْبِيَاء ثُمَّ الْأَمْثَل فَالْأَمْثَل".[١]

**الرحمة**: الرحمة عاطفة حية نابضة بالحب للناس، والرأفة بهم، والشفقة عليهم، والرحمة المذكورة هنا يقصد بها: الرحمة العامة لكل الخلق، فيلقى المسلم الناس قاطبة وقلبه لهم بالعطف مملوء، إن الرحمة الخاصة قد تتوفر في بعض الناس فيرّق لأولاده حين يلقاهم ويهشّ لأصدقائه حين يجالسهم، ولكن الرحمة المطلوبة من القدوة أوسع من ذلك وأرحب: ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ...".[٢]رواه الترمذي وأبو داود وأحمد.

بل إن الرحيم تنال رحمته الحيوان من غير البشر، والله يثيب على هذه الرحمة، ويغفر بها الذنوب. فالذي سقى الكلب لما رآه يأكل الثرى من العطش؛ شكر الله له فغفر له، المرأة البغي من بني إسرائيل سقت كلبًا كان يطيف حول بئر في يوم حار قد دلع لسانه من العطش فنزعت له خفها وسقته؛ فغفر لها. ولئن كانت الرحمة بكلب تغفر ذنوب البغايا، فإن الرحمة بالبشر تصنع العجائب .

**التواضع**: جبلت النفوس على كره من يستطيل عليها ويستصغرها، كما جبلت على النفرة ممن يتكبر عليها ويتعالى عنها، حتى ولو كان ما يقوله

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ):عن أبي ذر ﷺ، جـ٤٥، ص١٠، حديث رقم:٢٧٠٧٨.

(٢) الجامع الكبير - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ) جـ٤، ص٣٢٣، حديث رقم:١٩٢٤.

حقًا وصدقًا. إن قلوبهم دون كلامه مغلقة، وصدورهم عن إرشاده ووعظه موصدة. إن التواضع خلق يكسب صاحبه رضا أهل الفضل ومودتهم، ومن أحق بهذا الخلق من رجل القدوة، فهو أنجح وسيلة على الائتلاف.. إن ابتغاء الرفعة، وحسن الإفادة من طريق التواضع هو أيسر الطريق وأوثقها؛ ذلك أن التواضع في محله يورث المودة، فمن عمر فؤاده بالمودة امتلأت عينه بالمهابة.

ويلتحق بهذا الأمر ويلتصق به: حديث المرء عن نفسه، وكثرة الثناء عليها، فذلك شيء ممقوت، يتنافى مع خلق التواضع وإنكار الذات، فينبغي لرجل الدعوة ومحل القدوة ألا يدَّعي شيئًا يدل على تعاليه. بل إن حق عليه أن يعرف أن كل ما عنده من علم أو مرتبة هو محضُ فضل الله عليه فليتحدث بفضل الله لا بفضل نفسه، فإذا أدرك الناس منه ذلك؛ فتحوا له قلوبهم، وتحلّقت حوله نفوسهم قبل أجسادهم، ووقع وعظه وتوجيهه منهم موقع القبول والرضا، ونال من الحظوة على قدر إحسانه وقصده.

**الرفق**: والرفق صفة المصطفى (ﷺ) التي رحم الله العباد بها؛ فاصطفاه لها، يقول الله (ﷻ): ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1] نعم لقد أدرك الله برحمته أن يمنن على العالم برجل يمسح آلامه، ويخفف أحزانه، ويستميت في هدايته، فأرسل محمدًا (ﷺ)، وسكب في قلبه من العلم والعمل، وفي خلقه من الإحسان والبر، وفي طبعه من اللين والرفق، وفي يده من الكرم والندى ما جعله أزكى عباد الله قلبًا، وأوسعهم

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

عطفًا، وأرحبهم صدرًا، وألينهم عريكة . هذا بعض نعت سيدنا محمد (ﷺ) ، المجتزأ من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[١]

وهذا إيراد من قبس النبوة في باب الرفق، وبيان أثره:

يقول (ﷺ): " إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ " رواه مسلم -واللفظ له- والترمذي وأحمد .

وقال مخاطبًا السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ: "عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ فَإِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ" رواه مسلم.

وقد يحسن أن نخصّ الدعاة المقتدى بهم بخطاب عن الرفق أخذًا من نهج السلف؛ إذ أن هذا الميدان- ونحن نعيش الصحوة الإسلامية وأجواءها المباركة- نحتاج فيه إلى مزيد عناية، وفقه، وترفق.

يقول عمر (رضي الله عنه) وهو على المنبر : "يا أيها الناس لا تُبغِّضوا الله إلى عباده، فقيل كيف ذلك أصلحك الله؟ قال: يجلس أحدكم قاصًا- أي: واعظاً- فيقول على الناس حتى يبغض إليهم ما هم فيه، ويقوم أحدكم إما'' فيطول على الناس حتى يبغض إليهم ما هم فيه".

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:" يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ" قَالَ: " أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا" رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد.

---

(١) سورة القلم : الآية رقم ٤ .

يعلق على هذا الحافظ بن حجر في الفتح بقوله: "وَيُسْتَفَاد مِنَ الْحَدِيث اِسْتِحْبَاب تَرْك الْمُدَاوَمَة فِي الْجِد فِي الْعَمَل الصَّالِح خَشْيَة الْمَلَال، وَإِنْ كَانَتْ الْمُوَاظَبَة مَطْلُوبَة لَكِنَّهَا عَلَى قِسْمَيْنِ : إِمَّا كُلّ يَوْم مَعَ عَدَم التَّكَلُّف . وَإِمَّا يَوْمًا بَعْد يَوْم فَيَكُون يَوْم التَّرْك لِأَجْلِ الرَّاحَة لِيُقْبِل عَلَى الثَّانِي بِنَشَاطٍ، وَإِمَّا يَوْمًا فِي الْجُمْعَة، وَيَخْتَلِف بِاخْتِلَاف الْأَحْوَال وَالْأَشْخَاص، وَالضَّابِط الْحَاجَة مَعَ مُرَاعَاة وُجُود النَّشَاط".[1]

والرفق ذو ميادين فسيحة ومجالات عريضة، فرفق مع الجهال: إما جهل علم، أو جهل تحضر، ولقد رفق النبي (ﷺ) بالأعرابي الذي بال في المسجد، وتركه حتى فرغ من بوله وأمر أصحابه بالكف عنه وألا يقطعوا عليه بوله فلما فرغ دعاه النبي (ﷺ)، وأخبره أن المساجد لم تبن لهذا وإنما هي لذكر الله والصلاة .

ومن الذين يخصون بمزيد من الترفق: المبتدئون في الإسلام والعلم وطريق الاهتداء. والغفلة في هذا الجانب قد تؤدي إلى فتنة وانعكاس في المقصود، وقد قال (ﷺ) لمعاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن : " يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا..." رواه البخاري ومسلم.

يقول ابن حجر: والمراد تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليُقبل، وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج؛ لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، جـ١، ص١٦٣، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

حُبب على من يدخل فيه ر¨اقاه بانبساط وكانت عاقبته غالبًا الازدياد بخلاف ضده'.

وينبغي أن يتمثل القدوة في هذا الباب الرفق بمجالسيه، فيتحمل من كان منهم ذا فهم بطيء، ويسع بحلمه جفاء ذا الجهالة، لا يعنف السائل بالتوبيخ القبيح فيخجله، ولا يزجر فيضع من قدره.

**الأصل الثالث : موافقة القول العمل :**

يقول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾. [١]

الصدق ليس لفظة تخرج من اللسان فحسب، ولكنه صدق في اللهجة واستقامة في المسلك، الباطن فيه كالظاهر، والقول فيه صنو العمل .. هذا جانب.

وجانب آخر: أن الناس والنفوس مجبولة على عدم الانتفاع بمن علمت أنه يقول ولا يعمل، أو يعلم ثم لا يعمل، ولهذا قال شعيب (عليه السلام): ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾. [٢]

وجانب ثالث: هو أن كثيرًا من الناس لا يتوجه نحو العمل حتى يرى واقعًا ماثلًا، وأنموذجًا مطبقًا يتخذه أسوة، ويدرك به أن هذا المطلوب أمر في مقدور كل أحد. بل متى يكون المرء قدوة صالحة، وأسوة حسنة ما لم

---

([١]) سورة الصف :٢، ٣.

([٢]) سورة هود :٨٨.

يسابق إلى فعل ما يأمر به من خير، وترك ما ينهى عنه من سوء؟! وقد جاء في الصحيحين وغيرهما عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ

وغير تقي يأمرُ الناس بالتقى ∴ طبيب يداوي الناس وهو عليل

ويقول آخر :

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً ∴ إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

كالملبس الثوب من عريٍ وعورته ∴ للناس بادية ما إن يواريها

وأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه ∴ في كل نفسٍ عماها عن مساويها

عرفانها بعيوب الناس تبصرها ∴ منهم، ولا تبصر العيب الذي فيها

وهنا مسألة هامة يحسن التنبيه إليها: وهي أن المسلم حتى ولو كان قدوة مترقيًا في مدارج الكمال قد يغلبه هوى، أو شهوة، أو تدفعه نفس أمارة بالسوء، أو ينزغه الشيطان، فتصدر منه زلة، أو يحصل منه تقصير .

فإذا حدث ذلك فليبادر بالتوبة والرجوع، وليعلم أن هذا ليس بمانع من التأسي به والاقتداء، وقد حدّث مالك عن ربيعة قال: سمعت سعيد بن جبير يقول:" لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف، ولا نهى عن منكر" قال: وصدق من ذا الذي ليس فيه شيء؟.

وقد قال الحسن البصري لمطرف بن عبد الله بن الشخير: " يا مطرف عظ أصحابك، فقال مطرف: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل؛ فقال الحسن : يرحمك الله وأيّنا يفعل ما يقول؟ لودَّ الشيطان أنه ظفر بهذه منكم، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر".[١]

وقال الحسن أيضًا: أيها الناس إني أعظكم ولست بخيركم ولا أصلحكم، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لها ولا حاملها على الواجب في طاعة ربها، ولو كان المؤمن لا يعظ أخاه إلا بعد إحكام أمر نفسه؛ لعُدم الواعظون، وقلّ المذكرون، ولما وُجد من يدعو إلى الله جل ثناؤه، ويرغّب في طاعته، وينهى عن معصيته، ولكن في اجتماع أهل البصائر ومذاكرة المؤمنين بعضهم بعضًا حياة لقلوب المتقين، وإذكار من الغفلة، وأمن من النسيان، فالزموا مجالس الذكر، فربَّ كلمة مسموعة ومحتقرٍ نافع".



---

(١) الكامل في اللغة للمبرد ج١ ، ص ١٩٤ .

## المبحث الثاني

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

### أولاً: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**لغة**: المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه، والمنكر ما ينكر بهما"[١]

**وفي الاصطلاح** :هو أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"[٢]

وعُرِّفَ المعروف بأنه: "اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله ـ تعالى ـ، والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع"[٣]

والمنكر هو: "كل ما أنكره الشرع، ويشمل الحرام والمكروه"[٤]

مما سبق يتضح أن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: الأمر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته.

### ثانيا: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدليل عليه:

حكم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من أعظم واجبات الإسلام، لأنه لب الرسالة وسياج

---

(١) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، ص٤٦٩.

(٢) المرجع السابق ، ص٤٦٩.

(٣) شرح الجوهرة: للباحوري، ص٤٦٩.

(٤) تحفة المريد: للباحوري، ص٢٠٢.

العقيدة، وسر قوة الأمة الإسلامية ووحدتها، والأصل في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (*) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[4].

وقد تأكدت هذه المعاني جميعها بأحاديث الرسول - ﷺ -، ومنها:

ما ورد في الحديث النبوي الشريف عن أبي سعيد الخدري - ﷺ -: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».[1]

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران:١١٣، ١١٤ .

(٣) سورة التوبة : ٧١ .

(٤) سورة المائدة : ٧٨، ٧٩ .

اتفق علماء الأمة على القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما أثر عنهم من الأقوال مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة ، ومن ذلك على السبيل المثال ما يلي:-

قال ابن حزم : اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم .[٢]

وقال النووي : وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة، وإجماع الأمة ، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين ، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة ، ولا يعتد بخلافهم ، كما قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين : لا يكترث بخلافهم في هذا ، فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء ، ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافاً للمعتزلة.[٣]

وقال أبو بكر بن العربي : في مطلق قوله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾[٤] دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض يقوم به المسلم ،

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، جـ١، ص٦٩، حديث رقم ٤٩.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٣٢/٤ .

(٣) شرح صحيح مسلم ٢٢/٢ .

(٤) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٠٤ .

وإن لم يكن عدلاً ، خلافاً للمبتدعة الذين يشترطون فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العدالة.[١]

وقال أبو بكر بن الجصاص : أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه ، وبينه رسوله ص في أخبار متواترة ، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار على وجوبه .[٢]

وقال الشوكاني في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٣] في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت في الكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها.[٤]

وقد اختلف العلماء في هذا الوجوب هل هو عيني أو كفائي ، ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي :-

أولاً القائلون أنه فرض عين :-

---

(١) أحكام القرآن ٢٩٢/١ .

(٢) أحكام القرآن ٥٩٢/٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٠٤ .

(٤) فتح القدير ٣٦٨/١ .

قال الزجاج : معنى (ولتكن منكم أمة ) ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير ،

وتأمرون بالمعروف ولكن (من) تدخل هنا لتحض المخاطبين من سائر الأجناس ،وهي مؤكدة أن الأمر للمخاطبين .(١)

قال البغوي : كونوا أمة ، (من) صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى {فاجتنبوا الرجس من الأوثان}(٢) لم يرد اجتناب بعض الأوثان ، بل أراد فاجتنبوا الأوثان .(٣)

ومن الأقوال التي تفيد أن الأمر بالمعروف واجباً كفائياً ، ما يلي :-

قال القرطبي : و(من) في قوله (منكم) للتبعيض ، ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء ، وليس كل الناس علماء ، وقيل لبيان الجنس ، والمعنى لتكونوا كلكم كذلك . قلت(٤) : القول الأول أصح ، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية. (٥)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ٤٦٢/١، ٤٦٣ ، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي . (المكتبة المصرية ، بيروت ) .

(٢) سورة الحج ، الآية ٣٠ .

(٣) معالم التنزيل ٨٤/٢ . ط١ (دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٩) .

(٤) القائل هو القرطبي نفسه .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٠٦/٤ .



قال أبو بكر بن العربي : في هذه الآية[١] وفي التي بعدها وهي قوله {كنتم خير أمة أخرجت للناس} دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية .[٢]

قال أبو بكر بن الجصاص : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ الآية قد حوت هذه الآية معنيين : أحدهما وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والآخر أنه فرض على الكفاية ليس على كل أحد في نفسه .[٣]

والقول بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كفائي هو الراجح -والله أعلم- وهو الذي ذهب إليه كثير من أهل العلم خلاف من ذكر.

كما أن بعض العلماء ذهب إلى أنه قد ينتقل إلى فرض عيني ، كما قال النووي : ((ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو ، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، كمن يرى زوجته أو أولاده أو غلامه على منكر ، أو تقصير في المعروف))[٤] .

## متى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستحبا ؟

---

(١) يقصد قوله تعالى {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

(٢) أحكام القرآن ٢٩٢/١ .

(٣) أحكام القرآن ، ٣٥/٢ . (المطبعة البهية ، مصر ، ١٣٤٧هـ) .

(٤) شرح صحيح مسلم ٢٣/٢ .

قد يخرج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الوجوب إلى الاستحباب ، وذلك في ثلاث حالات :-

الأولى : أن يكون المأمور به مستحباً ، ولم يتواطأ أهل بلد على تركه ، ومن ذلك الأمر بنوافل الصلاة والصوم ، والصدقة ونحو ذلك من المستحبات . أو يكون الفعل المرتكب مكروهاً فيكون النهي عنه مستحباً .

الثانية : أن يكون المأمور به أمراً واجباً ، أو الفعل المرتكب أمراً محرماً ، لكنه يخشى إذا أمر ، أو نهى أن يلحقه الضرر أو الهلاك ، فيسقط عنه الوجوب ويبقى مستحباً في حقه(١).

الثالثة : أن ينتصب لهذا الأمر ، بمعنى أن يتطوع مع أهل الحسبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

## وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأمم المتقدمة

لم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً على هذه الأمة فحسب ، بل كان واجباً من قبل على الأمم المتقدمة، كما دل على ذلك القرآن الكريم على النحو التالي :-

---

(١) انظر : تنبيه الغافلين : ص ٤٧-٦٢ ، ٩٧-٩٩ . وانظر : أصول الدعوة ص ١٨٩ ، ١٩١ . (دار عمر بن الخطاب للنش والتوزيع ، الإسكندرية) .

قال تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[١]. وترك النهي عن المنكر كان سبباً في استحقاق الكفار من بني إسرائيل اللعنة على ألسن الأنبياء داود وعيسى ابن مريم ، لعنوا في التوراة والإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان، ولو لم يكن النهي عن المنكر واجباً عليهم لما استحقوا اللعنة على تركه .

وقال تعالى ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٢] قال ابن كثير : يعني هلا كان ينهاهم الربانيون والأحبار عن تعاطي ذلك، والربانيون هم العلماء العمال أرباب الولايات عليهم، والأحبار هم العلماء فقط {لبئس ما كانوا يصنعون} يعني من تركهم ذلك. وعن ابن عباس، قال: ما في القرآن آية أشد توبيخاً من هذه الآية {لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون}[٣] .

---

(١) سورة المائدة ، الآيتان ٧٨، ٧٩ .

(٢) سورة المائدة ، الآيتان ٦٢،٦٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/٧٥ .

وقال القرطبي : ودلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[١]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢].

قال القرطبي : دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجباً في الأمم المتقدمة، وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة[٣] .

**ثالثاً: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحاجة إليه:**

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الجهاد الدائم المفروض على المسلم، وهو أصل مهم من أصول قيام حضارة الإسلام لا قيام لشريعة الإسلام بدونه.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - في إحيائه: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد"[٤]، ومما يؤكد مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) تفسير القرطبي ١٥٣/٦ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٢١ .

(٣) تفسير القرطبي ٣١/٤ .

(٤) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ٢، ص ٣٠٦.





المنكر في الإسلام أن الله تعالى أمر بهما وجعلهما من أخص صفات الصالحين.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (*) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١).

وقد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس؛ لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٢) ، وقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٣) .

ومما يدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قول حذيفة (ﷺ): "الإسلام ثمانية أسهم " وذكر منها الأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له"(٤)

ومما يدل أيضا على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما بينه رسول الله (ﷺ) من أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة يؤجر المرء على قيامه بها. فقد روى الإمام مسلم عن أبي ذر (ﷺ) «أن أناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا للنبي: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون

---

(١) سورة آل عمران:١١٣، ١١٤ .

(٢) سورة آل عمران: ١١٠ .

(٣) سورة التوبة : ٧١ .

(٤) عمدة القارئ، جـ١، ص١٢٥.

بفضول أموالهم، قال: أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ أن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليله صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة»[١]

ويقول أبو بكر بن العربي: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين وعمدة من عمد المسلمين، وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة عليه"[٢]

## رابعاً: أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عقد الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين مبحثًا مرجعيًا في هذا الشأن، وملخصه ما يلي:

الأركان اللازمة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة وهي:

١ـ الآمر.

٢ – المأمور فيه.

٣– الصيغة.

٥–المأمور، ثم بين ـ رحمه الله ـ أن لكل ركن من الأركان شروطه الخاصة به.

### شروط الآمر[٣]:

---

(١) صحيح مسلم ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ح ١٠٠٦ .

(٢)الإمام أبو بكر بن العربي المالكي، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، جـ٢، دار العلم للجميع، ص١٢.

(٣)الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي الدمشقي الصالحي (المتوفى: ٨٥٦ هـ)، ت : د. مصطفى عثمان صميدة، أستاذ

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (خمسة):

**الشرط الأول**: أن يكون مكلفًا، لأن غير المكلف لا يلزمه وجوب أمر ولا نهي.

قال أبو عبد الله بن مفلح -رحمه الله- وللمميز إنكار ويثاب عليه لكن لا يجب قال الغزالي: أما إمكانه من الفعل وجوازه فلا يستدعي إلا الفعل، حتى إن الصبي المراهق للبلوغ المميز وإن لم (يكن) مكلفًا فله إنكار المنكر، وله أن يهريق الخمر، ويكسر الملاهي وإذا فعل ذلك نال ثوابًا، ولم يكن لأحد منعه من حديث أنه ليس بمكلف، فإن (هذه) قربة إلى الله وهو من أهلها كالصلاة، والإمامة، وسائر القربات وليس حكمه حكم الولايات، حتى يشترط فيه التكليف، ولذلك أثبتناه للعبد وآحاد الرعية.

**الشرط الثاني**: أن يكون مسلمًا، فلا يخفي وجه اشتراطه، لأن هذا نصرة الدين، فكيف يكون من أهلها من هو جاحد لأصل الدين؟.

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - رحمه الله-: الكافر ممنوع من إنكار المنكر لما فيه من السلطنة والعز.

**الشرط الثالث**: العدالة فقد اعتبرها قوم وقالوا: ليس على الفاسق أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وربما استدلوا على [illegible] ورد في الكتاب والسنة. من الإنكار على من يأمر بما لا يفعل..

---

الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة، : دار الكتب العلمية – بيروت ص ١٧٦ وما بعدها باختصار .

**الشرط الرابع**: أن يكون مأذونًا من جهة الإمام أو نوابه فقد (شرط) قوم هذا الشرط، ولم يثبتوا لآحاد الرعية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

قال أبو حامد وغيره: هذا الاشتراط فاسد، فإن الآيات والأخبار التي وردت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تدل على أن كل من رأى منكرًا فسكت عليه فقد عصى أينما رآه، وكيفما رآه على العموم.

ومن أمثلة ما ورد في ذلك ما سبق - في الباب الأول - من حديث طارق بن شهاب عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

قال العلماء، (من رأى) هو على العموم، فالتخصيص بشرط التفويض من الإمام تحكم لا أصل له كما ذكره غير واحد. قال أبو حامد الغزالي: فإن قيل: في الأمر بالمعروف

**الشرط الخامس**: أن يكون الآمر قادرًا، ولا يخفى أن العاجز ليس عليه الإنكار إلاّ بقلبه .

إذ كل من أحب الله يكره معاصيه، وينكرها. كما قال ابن مسعود: جاهدوا الكفار بأيديكم فإن لم تستطيعوا إلاّ أن تكفهروا في وجوههم فافعلوا.

**الشروط الواجب توفرها في المنكّر حتى يجب النهي عنه**[1]:

---

(١) انظر : الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢١٧ وما بعدها ز

**الشرط الأول**: أن يكون منكرًا يعني محذورًا في الشرع.

وعدل هنا من لفظة المعصية (إلى لفظ المنكر)، لأن المنكر أعم من المعصية، (وكذلك قال أبو الفرج بن الجوزي): (إن من رأى صبيًا أو مجنونًا يشرب الخمر فعليه أن يهريق خمره ويمنعه. وكذلك إن رأى مجنونًا يزني بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنعه منه) وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة لوجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون. فلفظ المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية، وقد اندرج في عموم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصغائر والكبائر فلا يختص الإنكار بالكبائر بل كشف العورة في الحمام والخلوة بالأجنبية وإتباع النظر إلى النسوة الأجنبيات، كل ذلك من الصغائر ويجب النهي عنها. ذكره الغزالي. والله أعلم.

**الشرط الثاني**: أن يكون المنكر موجودًا في الحال.

وهذا احتراز من الإنكار على من فرغ من شرب الخمر فإنّ ذلك ليس إلى الآحاد بعد انقراض المنكر، واحتراز عما سيوجد في ثاني الحال كمن يعلم بقرينة حاله أنه عازم على الشرب في ليلته فلا إنكار عليه إلاّ بالوعظ. وإن أنكر عزمه عليه لم يجز وعظه - أيضًا- فيه فإن في ذلك إساءة ظن بالمسلم وربما صدق في قوله، وربما لا يقدر على ما عزم عليه لعائق.

قال أبو عبد الله أحمد بن حمدان في الرعاية: (ولا إنكار فيما مات إلا العقائد والآراء).

قال أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء: يشترط أن يعلم المنكر الاستمرار الفاعل على فعل المنكر فإن علم من حاله ترك الاستمرار على الفعل لم يجز إنكار ما وقع على الفعل.

قال أبو عبد الله محمد بن مفلح: فإن كان مراده أنه ندم وأقلع وتاب فصحيح لكن هل يجوز في هذه الحالة إنكاره أو يرفعه إلى ولي الأمر، ليقيم الحد؟ ينبني على سقوطه بالتوبة. فإن اعتقد الشاهد سقوطه لم يرفعه وإلّا رفعه. وان كان مصرًا على المحرم لم يتب فهذا يجب إنكار الماضي وإصراره، واحتج على ذلك بما ثبت في الصحيحين من محاجة آدم وموسى - صلوات الله عليهما - ومعاتبتهما على ما وقع منهما. والحديث مشهور.

**الشرط الثالث**: أن يكون المنكر ظاهر للمنكر من غير تجسس. فقد أمرنا أن نجري أحكام الناس على الظواهر من غير استكشاف عن الأمور الباطنة. قال الله - تعالى -: {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم}.

وفي الصحيحين، وسنن الدار قطني من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموا لهم إلاّ بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى).

وفي الصحيحين- أيضًا - وسنن النسائي، وابن ماجه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله إلاّ الله فمن قال: لا اله إلاّ الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله).

وفي سنن النسائي من حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: (كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فجاءه رجل ذات يوم فساره) فقال: اقتلوه. ثم قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله. قالوا: نعم لكنه يقولها تعوذًا. فقال



رسول الله: (لا تقتلوه، فإني إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلاّ الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله).

وروى مالك - في الموطأ - من حديث (عبيد) الله بن عدي بن الخيار مرسلًا بينما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جالس بين ظهري الناس إذ جاءه رجل فساره فلم يدر ما ساره حتى جهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين جهر: أليس يشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمدًا رسول الله؟ .. قال: بلى، ولا شهادة له قال: أليس يصلي؟ قال: بلى ولا صلاة له. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم).

وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: "إنّ ناسًا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وانّ الوحي قد انقطع. وإنما نؤاخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم. فمن أظهر لنا خيرًا أمناه وقربناه وليس لنا في سريرته شيء. الله يحاسبه في سريرته ومن أظهر لنا شرًا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال: إنّ سريرته حسنة.

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري أن خالد بن الوليد رضي الله عنه - استأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- في قتل رجل فقال: (لعله أن يكون يصلي) فقال خالد: وكم من مصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه. فقال - صلى الله عليه وسلم: (إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم).

وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سرية فصبحنا الحرقات من

جهينة. فأدركت رجلًا فقال: لا إله إلاّ الله، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك. فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: (أقال: لا اله إلاّ الله وقتلته)؟ قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفًا من السلاح. قال: (أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا)؟ فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن. سلمت قبل ذلك اليوم.

**الشرط الرابع** من شروط المنكر أن يكون معلومًا بغير اجتهاد

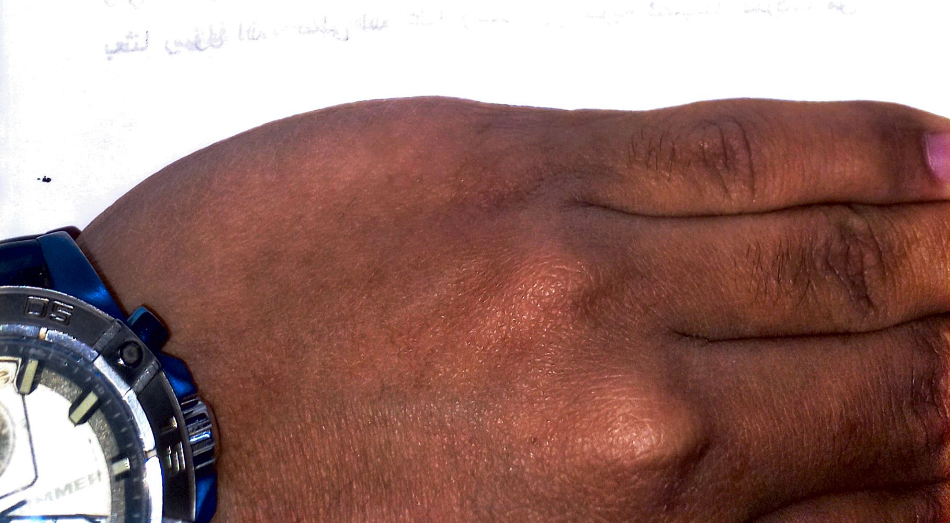
قال شيخ مشايخنا عبد القادر الكيلاني – قدس الله روحه –: والمنكر ينقسم قسمين: أحدهما: ظاهر يعرفه العوام (والخواص) كالزنا، وشرب الخمر، والسرقة، وقطع الطريق، والربا، والغصب، وغير ذلك، فهذا القسم يجب إنكاره على العوام كما يجب على الخواص من العلماء.

والقسم الثاني: ما لا يعرفه إلاّ الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على الباري – سبحانه – وما لا يجوز عليه. فهذا يختص بالعلماء إنكاره فإن أخبر احد من العلماء بذلك واحدًا من العوام جاز له ذلك ووجب على العامي الإنكار عند القدرة ولا يجوز قبل ذلك.

**خامساً: صلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالدعوة إلى الله**

إن العلاقة بين الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علاقة وثيقة، والارتباط بينهما ارتباط قوي؛ فكلاهما وجهان لشيء واحد، هو الإسلام.

فالدّعوة إلى الله هي: حثُّ الناس على الدُّخول في دين الإسلام طَوْعاً، والإيمان بشرائعه، وتطبيقها اعتقاداً وقولاً وعملاً ظاهرً وباطناً.



الأستاذة الدكتورة / عزه سيد



ولقد شرع الإسلام الوسائل والأساليب التي تُحقق هدف الدعوة إلى الله، وفي: ثبوت العبودية الخالصة للخالق - سبحانه وتعالى-، وتحقيق كمال الطاعة لله ولرسوله، والعمل على توثيق العلاقات الإنسانية بين بني البشر.

فالأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر هو من أعظم وسائل الدّعوة إلى الله، وبدونه تتجمّد الدّعوة وتنسحِب من ميادين الحَياة، كما حدث للأديان الأخرى. وهو صمام أمْن المُجتمعات الإسلامية، وبتعطيله والتّقاعُس عنه يَضمحلّ الدِّين ويَضعف في قلوب العباد، وتعمّ الفتنُ، وتموت الفضائل وتنتشر الرذائل، ويستشري الفساد في الأرض.

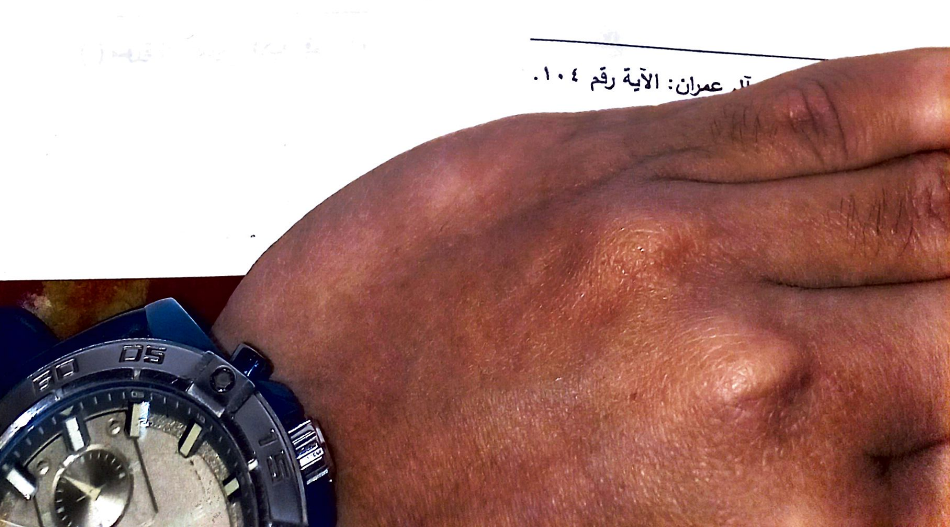
ولأهمِّيّة الأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر وعُمق ارتباطه وصِلته بالدعوة إلى الله، وضَع القرآن الكريم والسُّنّة النبوية الشريفة الأسُس والقَواعد التي تُنظِّم القيام به. وقام علماء الأمّة -سَلفُها وخَلفُها- بتقنين هذا العمل العَظيم، وضَبطه فيما يُعرف بـ"نِظام الحِسْبة في الإسلام"، وهي كما عرّفها الماوردي: "أمرٌ بالمَعروف إذا ظَهر تَرْكُه، ونهيٌ عن منكر إذا ظَهر فِعْله".

ولارتباط الدّعوة إلى الله بالأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر، يقول الله - تعالى - : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١)

فحمّل الله هذه الأمّة واجبَ الدّعوة إلى الخَير، نَظرًا لأنّ الدِّين قد اشتَمل على الخير الذي تُدْركه العُقول السّليمة، وتَشعر به النُّفوس

---

آل عمران: الآية رقم ١٠٤.



والوجدانات التي لم تَفسد فِطَرها التي فطرها الله عليها. وحمَلها أيضاً واجب الأمْر بالمَعْروف والنهي عن المُنْكر داخل جماعات المسلمين، الذين عَرفوا أوامر الدِّين وعَرفوا حُسنها.

وإنَّ خَيريَّة هذه الأمَّة وعلوّ مَنزلتها وشَرف مكانتها، لم تُحقَّق إلاّ من خِلال القيام بواجب الدّعوة إلى الله للإنسانية جَمعاء، وبسبب الأمْر بالمَعْروف والنَّهي عن المُنْكر، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1]

ممّا سبق، يَتَّضح عُمقُ الصِّلة والعَلاقة بين الدّعوة إلى الله والأمْر بالمَعْروف والنَّهي عن المُنْكر، وأنَّ الارتباط بينهما مِن أعظم أسباب قُوّة الإسلام في القُلوب، واستقراره في العُقول، وتَطبيق شَرائعه وحُدوده في دنيا المسلمين وواقع حياتهم.

## سادساً: قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

القاعدة الأولى: لا بد من العلم بالمعروف الذي يدعو إليه وبالمنكر الذي ينهى عنه.

جاء عن بعض السلف "لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به فقيهاً فيما ينهى عنه" وهذا واضح فكما أن من يعالج المريض يحتاج الى فهم بالمرض والدواء أي يكون طبيباً جيداً فكذلك

(١) [illegible] آل عمران، الآية رقم ١١٠.

الداعي ويستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾[١]

القاعدة الثانية: الرفق، والأصل فيه الكتاب والسنة قال تعالى مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[٢]

القاعدة الثالثة: النظر الى المصالح والمفاسد، ومعنى ذلك: أن يكون قول الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بفقه ونظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح وما يقدر عليه وما لا يقدر عليه فإذا تعارضت المصالح والمفاسد فيما يأمر به او ما ينهى عنه نظر: فإن كان فيما يقوله أمراً ونهياً مصالح أعظم من المفسدة التي تحصل في أمره ونهيه وجب عليه الأمر والنهي وان كان العكس أي المفاسد أعظم لم يجب عليه بل قد يحرم .

**سابعاً: بعض الأضرار الناتجة عن إهمال القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

لقد بين رسول الله (ﷺ)، الأضرار الخطيرة التي تصيب الأمة بسبب إهمال القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي (ﷺ) قال: " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من

---

(١) سورة يوسف: الآية رقم ١٠٨.

... طه: الآية رقم ٢٤.

فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا"(١)

في هذا الحديث الشريف أن هلاك المجتمع إنما هو نتيجة محتومة لترك أصحاب المنكر والعصاة يعيثون في الأرض فسادا، وعدم الأخذ على أيديهم. وإن المنكر قد يرى في أول الأمر هينا وبسيطا، كالخرق في السفينة، فإن ترك مع بساطته وعدم اتساعه، فشا في المجتمع وازداد حتى يؤول في آخر المطاف إلى بلاء عظيم، وقد يؤدي إلى القضاء عليه، وهذه سنة من سنن الله عز وجل.

كما أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب من موجبات سخط الله وعقابه، قام أبو بكر (ﷺ) فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾، وإنا سمعنا رسول الله (ﷺ)، يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه» إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص، كان الرجل يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه، فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه، أن يكون أكيله وشريبه وخليطه، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ونزل فيهم القرآن، فقال: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ حتى بلغ ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ قال: وكان

---

(١) صحيح البخاري، جـ٣، ص١٣٩، رقم ٢٤٩٣.



رسول الله (ﷺ) ، متكئا فجلس، وقال: «لا حتى تأخذوا على يدي الظالم، فتأطروه على الحق أطرا».[١]

وفي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخطار عظيمة ، ومن ذلك على سبيل المثال :-

## ١- استحقاق اللعنة

وردت اللعنة في كتاب الله وسنة رسوله ص على آثام عظيمة (نعوذ بالله من كل سوء) ، ومما وردت عليه اللعنة في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ص ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما ذكر الله سبحانه عن الذين كفروا من بني إسرائيل حين قال ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۞ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[٢] وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((... كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا)) وزاد في آخره

---

(١) [illegible]ـنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد [illegible]٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، جـ١، ص١٣٢٧، رقم ٤٠٠٥، دار [illegible]ـصل عيسى البابي الحلبي

من وجه آخر (أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم) (١).

## ٣- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لعدم استجابة الدعاء

كم يحتاج الإنسان في أيامه، بل في دقائقه ولحظاته، إلى اللجوء إلى ربه سبحانه وتعالى ودعائه بحاجاته، والله سبحانه وتعالى قريب من عباده كما في قوله سبحانه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٢). ولكن الدعاء ربما تعوقه عوائق وترده عوارض، ومن العوائق التي تحول دون الاستجابة : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما في سنن ابن ماجة من حديث عائشة قالت (رضي الله عنها) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم))(٣).

وفي مسند الإمام أحمد عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ((دخل رسول الله ص فعرفت في وجهه أن قد حفزه شيء، فتوضأ ثم خرج، فلم

---

(١) السنن ، كتاب الملاحم ، حديث رقم ٤٣٣٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، حديث رقم ٢٢٨١٦ ، والترمذي في السنن ، كتاب الفتن ... ٢١٦٩ ، وابن ماجة في السنن ، كتاب الفتن ، حديث رقم ٤٠٠٤ . وهذا لفظ ... حديث رقم ٣٢٣٥ .

يكلم أحداً فدنوت من الحجرات، فسمعته يقول: يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم))[1] ..

### ٣- تعريض النفس والغير للعقوبة

إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في التعرض لعقاب الله سبحانه وتعالى، وهذا العقاب ربما كان عاماً ، كما في حديث أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) : ((يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم } إلى آخر الآية، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه))[2].

وقال ابن العربي : (( وهذا الفقه عظيم ، وهو أن الذنوب منها ما يعجل الله عقوبته ، ومنا ما يمهل بها إلى الآخرة ، والسكوت على المنكر تتعجل عقوبته في الدنيا بنقص الأموال والأنفس والثمرات وركوب الذل والظلمة للخلق ))[3] .

---

... مسند الإمام أحمد ، حديث رقم ٢٤٧٢٧ .

... الإمام أحمد في المسند ، برقم ١٧ . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

... الترمذي ١٥/٩ .

وقال بلال بن سعد : (( إن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا أهلها ، وإذا أعلنت ولم تغير ضرت العامة ))[١] .

وقال عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) : ((كان يقال : إن الله تعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة ، ولكن إذا عمل المنكر جهاراً استحقوا كلهم العقوبة))[٢] .

ولاشك أن الإنسان المؤمن يحرص أشد الحرص على اجتناب ما يسبب له عقاب الله سبحانه وتعالى، ومن عرض نفسه للعقاب فقد عرض نفسه لخطر عظيم في الدنيا والآخرة، ومن تساهل في عقاب الله سبحانه وتعالى فإنما ذلك من جهله بالله الذي وصف عقابه بقوله {إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم}[٣] . وقوله {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب}[٤] . وقد وصف الله سبحانه وتعالى عقابه بالشدة في ثلاثة عشر موضعاً من القرآن الكريم .

## ٤- إلف المسلم للمنكرات

---

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ٥/٢٢٢ ، وقال رواه ابن المبارك عن الأوزاعي . وابن المبارك في الزهد رقم ١٣٥٠ . (دار الكتب العلمية ، بيروت) .

(٢) موطأ الإمام مالك ١٨٢٠ . والزهد لابن المبارك رقم ١٣٥١ . ومسند الحميدي ١/١٣١

إن حدوث منكر في مجتمع من المجتمعات يكون في بادئ الأمر مستقبحاً من الجميع، لأنهم لم يألفوه ولم يعتادوه ، فضلاً عن كونه أمراً مخالفاً للشرع ومنهياً عنه ، ولكن إذا فشا هذا المنكر في المجتمع ، ألفه الكبير ، وشب عليه الصغير ، حتى يرى هذا الأمر عملاً معتاداً وليس منكراً من المنكرات ، والواقع يشهد بذلك ، في مجتمعنا وفي غيره من المجتمعات، وخذا على سبيل المثال كيف هي نظرة الناس لشارب الدخان اليوم، مقارنة لها في سابق الزمان.

ثم تأمل أيضاً في موقف الناس من تبرج النساء ، كان في بداية الأمر يستنكر من المرأة أن يظهر منها طرف يدها أو قدمها، ثم استفحل الأمر بعد ذلك وأظهرت اليدين والقدمين ، ثم أظهرت الوجه ، ثم أظهرت الساقين والذراعين ، ثم النحر والشعر ، بل أكثر من ذلك ، وأصبح هذا الوضع للمرأة في بعض بلاد الإسلام أمراً مألوفاً لكثرته وانتشاره، من قلة إنكاره ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

يقول ابن النحاس: قد تقوم كثرة رؤية المنكرات مقام ارتكابها في سلب القلب نور التمييز والإنكار ، لأن المنكرات إذا كثر على القلب ورودها ، وتكرر على العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئاً فشيئاً ، إلى أن يراها الإنسان فلا يخطر بباله أنها منكرات ، ولا يميز بفكره أنها معاصي ، لما أحدث تكرارها من تأليف القلب لها.[1]

---

([1]) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص ١٠٥ ، ١٠٦ . (دار الكتب العلمية ، بيروت)



ولقد حكى أبو طالب المكي عن بعضهم أنه مر يوماً في السوق، فرأى بدعة فبال الدم من شدة إنكاره لها بقلبه ، وتغير مزاجه لرؤيتها . فلما كان في اليوم الثاني مر فرآها فبال دماً صافياً . فلما كان في اليوم الثالث مر فرآها فبال بوله المعتاد . لأن حدة الإنكار التي أثرت في البدن ذلك الأثر ذهبت ، فعاد المزاج إلى حاله الأولى ، وصارت البدعة كأنها مألوفة عنده ومعروفة ، وهذا أمر لا يمكن جحوده ، والله أعلم.[١]

إذا علم هذا، فلا بد أن نعلم أن سبب تفشي منكر من المنكرات في أي مجتمع من المجتمعات إنما هو بسبب عدم إنكاره ، أو التقصير في إنكاره .

## ٥- ترك تغيير المنكر نقص في الإيمان

من تكاسل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنما ذلك دليل على ضعف دينه ونقص إيمانه ، لما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد قال : سمعت رسول الله ص يقول: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[٢] .

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود أن رسول الله ص قال : (( ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون ، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من

---

(١) ابن النحاس ، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص ١٠٦ .

(٢) كتاب الإيمان ، حديث ٤٩ .

بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل))[1] وهذا الحديث يدل على أن من ترك الإنكار حتى في القلب فقد انتفى عنه الإيمان .

## ٦- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إعانة للعصاة على المعصية

من الطبيعي عند الإنسان أنه إذا أراد أن يقدم على عمل مستنكر في مجتمع من المجتمعات، فإنه بالتالي يحسب حساب ردود فعل ذلك المجتمع تجاهه ، إما بالعقوبة أو باللوم على الفعل . فإذا علم المقدم على المعصية في المجتمع المسلم ما سيلاقيه من النهي عن المنكر أو العقوبة على فعله ، فإن هذا بإذن الله تعالى يكون رادعاً له عن ارتكاب تلك المعصية والسلامة منها .

أما إذا فُقِد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو ضعف ، فإن المقدم على المعصية ، أو تارك الطاعة ، يمضي قدماً في فعله آمناً من الردع والعقوبة ، وكما يقولون : ((من أمن العقوبة أساء الأدب)) . وليس هذا فحسب بل إن العاصي يتدرج في معصيته من صغيرة إلى كبيرة فأكبر ... وهكذا ، وكل ذلك لأنه لم يجد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، فكان هذا إعانة للعاصي على الوقوع في المعصية .

---

الإيمان ، حديث رقم ٥٠ .

## ٧- اندراس معالم الدين وظهور الجهل

إن قيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع فيه حفاظ على معالم الدين ، وسبب لظهور الطاعات واختفاء المعاصي والمنكرات ، ولكن عندما يفقد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو يضعف في أي مجتمع ، فإن معالم الدين تندرس شيئاً فشيئاً فتقل مظاهر الطاعات أو تختفي ، ومن ثم ينشأ الناشئة في هذا المجتمع على عدم معرفتها والجهل بها.

ولو تأملنا في حال بعض المجتمعات التي تنتمي إلى الإسلام في هذا الزمن ممن لا يقام فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لوجدنا مدى ما عندهم من الجهل في أمور الدين ، فهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه . فربما جهلوا حتى أركان الإسلام ، فبعضهم لا يعرف أن الصلاة ركن من أركان الإسلام مثلاً، وإن عرف ذلك ، فإنه لا يعرف كيف يؤدي هذا الركن ، هذا في شأن الصلاة وما سواها من باب أولى . بل أعظم من ذلك أن بعضهم ربما لا يعرف من هو نبيه . فقد سُئل أحد الشباب في مجتمع من المجتمعات المنتمية للإسلام ، من هو نبيك ؟ فقال : لا أدري ، أعتقد أنه عيسى !!!

واختفاء مظاهر الدين في المجتمع ، وفشو المنكرات فيه هو غربة الدين التي أشار إليها رسول الله ص كما في صحيح مسلم من حديث أبي

الأستاذة الدكتورة / عزه سيد عزوز



هريرة (رضي الله عنه) قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء))(١) .

كما أن غياب العلم بأمور الدين وظهور الجهل ، وإنتشار الفواحش والمنكرات من أشراط الساعة التي أخبر بها رسول الله ص كما في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال قال رسول الله ص :( إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا)(٢) .

## ٨- عدم إنكار المنكر سبب في فساد القلب

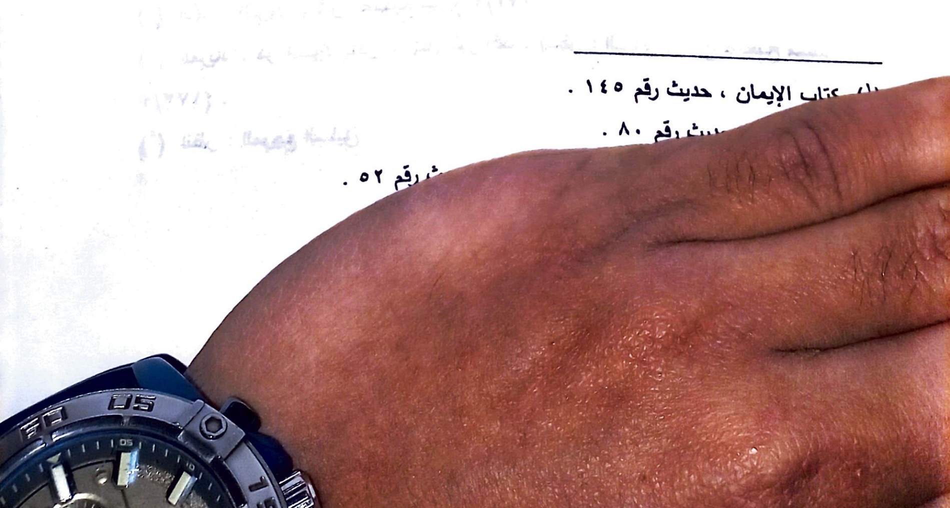
القلب هو مصدر صلاح الجسد وفساده ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق رسول الله ص حين قال ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كلهِ ألا وهي القلب))(٣) . وهذا القلب الذي يدير الجسد كله له مؤثرات تسبب صلاحه وفساده . ومن عوامل فساد هذه القلب وانتكاسه ، وعدم تفريقه بين الحق والباطل ، والمعروف والمنكر ، هو ترك إنكار المنكر ، فمن قصر في إنكار المنكر كان ذلك سبباً في فساد قلبه ، كما أخبر بذلك رسول الله ص حين قال : ((تعرض الفتن

---

(١) كتاب الإيمان ، حديث رقم ١٤٥ .

...ديث رقم ٨٠ .

...ث رقم ٥٢ .



على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها[١] نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا، كالكوز مجخيا، لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه))[٢] .

فالقلوب في هذا الحديث نوعان : قلب أنكر الفتن فلم يقبلها ، فهو مثل الصفا في شدة بياضه من جهة ، ومن جهة أخرى فهو صلب لشدته في عقد الإيمان وسلامته من الخلل ، وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا - وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء- .[٣]

وأما القلب الآخر فهو القلب الذي لم ينكر المنكر ، فتكاثرت عليه النكت السوداء حتى صار أسود مربادا[٤] ، منكوسا لا يعلق به خير ولا حكمة ، وشبهه بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه .[٥]



---

(١) أشربها : أي دخلت فيه دخولاً تاماً وألزمها ، وحلت فيه محل الشراب . (النووي ، شرح صحيح مسلم ١٧٢/٢) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ١٤٤ .

(٣) انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ١٧٣/٢ .

(٤) المرباد : هو السواد بكدرة ، وقيل غير ذلك . (انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ١٧٣/٢) .

(٥) انظر : المرجع السابق .

## ✍ الفصل الخامس

## الوسائل المعاصرة وتوظيفها في الدعوة إلى الله تعالى

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الإذاعة .

المبحث الثاني: التلفاز والقنوات الفضائية

المبحث الثالث : الإنترنت



## المبحث الأول: الإذاعة

### - أهمية الإذاعة في الدعوة إلى الله تعالى:

تعد الإذاعة وسيلة اتصال جماهيرية ، ومن ثم فإن أهميتها ودورها الأساسي في الدعوة إلى الله تعالى، يكمن في كونها أداة تواصل مع عامة الناس داخل المجتمعات، وهذا راجع إلى مخاطبة المستمعين ضمن نطاق واسع حيث يتجلى هذا الأخير بتخطيه الحواجز السياسية والجغرافية، من خلال سرعة انتشار الأخبار وفي مختلف الميادين، مع مراعاة جميع جوانب وظروف الحياة الاجتماعية للأفراد الذين لم تسمح لهم الفرصة بالرقي إلى المستويات العليا وفهم ما تحتويه من مواضيع اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية .... كما أن للإذاعة تأثير فعال وقوي على جمهور واسع النطاق ومتعدد الأجناس واللهجات، والذي منها استطاعت أن تحقق انتماء اجتماعيا من خلال البرامج المتنوعة التي تقدمها للفرد، والأسرة والمجتمع، في الدعوة إلى الله تعالى، وفيما تقدمه من إرشادات ونصائح مهمة ومفيدة في الحياة اليومية....فتعتبر الإذاعة من أيسر الوسائل الإعلامية المعاصرة اليوم ... وفيما يلي التعريف بها:

- تعريف الإذاعة لغة:

من ذاع ذيعا، وذيوعا أي: ظهر وانتشر أو هي: انتشار الخبر عبر اللاسلكي كما ترمز كلمة أذاع إلى الإشاعة ويوصف الرجل الذي لا يكتم السر بأنه مذياع [1].

---

(1) الإذاعة ودورها في الوعي الأمني، إسماعيل سليمان أبو جلال، ص: ٩٥ دار أسمة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١٢م.



ـ تعريف الإذاعة اصطلاحا:

يعرفها عبدالحافظ سلامة بأنها: الانتشار المنظم المقصود بواسطة المذياع لمواد إخبارية ، يؤكد على أن المادة المذاعة تكون من نفس مجتمع الإذاعة بمختلف النظم الاجتماعية والثقافية والدينية والنشرات الإخبارية الخاصة بذلك المجتمع بحيث يكون هناك تأثير وتأثر بين أفراد المجتمع والبرامج المذاعة، والتي تبث في آن واحد وتلتقط من طرف المستمعين [1].

ـ أهداف الإذاعة:

١-نشر الدعوة الإسلامية.

٢-إبراز أهمية التراث.

٣-العمل على نشر اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٤-إنتاج وتبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية مع الدول الأعضاء.

٥-إبراز الصورة الصادقة المشرفة والحقيقية للأمة الإسلامية.

٦-مواجهة الحملات المغرضة التي تشنها بعض الأجهزة الإعلامية الغربية على الإسلام والمسلمين.

٧-تصحيح الصورة الخاطئة التي يحملها الغرب عن الإسلام.

فمتى ما رأى الداعية أهمية المشاركة في البرنامج العام للإذاعة فإن عليه أن يلتمس الإصلاح المحقق للتأثير الأكبر على المستمعين، وكل داعية

---

(١) الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، طه عبدالعاطي نجم، ص:٢١ ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.



بحسبه والأمور نسبية، لم تعد المشاركة الدعوية في هذه الوسيلة المسموعة - شرا محضا فوصول صوت الداعية إلى ملايين البشر مع المزاحمة الجادة من قبل المخالفين دينا، وعقيدة، وأخلاقا، يتطلب من الدعاة القادرين دراسة جادة تصل إلى الكيفية المناسبة لاستخدام هذه الوسيلة بما يحقق الخير أو بعضه ويدفع الشر أو بعضه.

ومما لا ريب فيه أنه بعد أن تم اكتشاف الإرسال الإذاعي عد ذلك طفرة إعلامية حتى تم استخدام الإذاعة في بث المعلومات إلى الجماهير خاصة المعلومات السياسية، معلومات الحرب العالمية الثانية ثم إدخال الترفيه في الرسالة الإعلامية.

ولا تزال الإذاعة تؤثر في قطاعات كبيرة من المجتمع خاصة بعد أن انتشرت أجهزة الراديو وقلة تكاليفها وسهل حملها، وإمكان الاستماع إليها في حالة الاستقرار والحركة داخل البيت وداخل السيارة، وكثير من أجهزة الجوالات بها جهاز راديو يستقبل أعداداً كبيرة من الموجات القصيرة و الطويلة. وقد فطن أصحاب الدعوات المختلفة إلى أثر الإذاعة فكانت هناك عدد من المحطات تقدم هذه الدعوات في أساليب متنوعة. وقد استخدم الدعاة الإذاعة كوسيلة من وسائل الدعوة وانتشرت محطات كبيرة تقدم الدعوة مثل إذاعة القرآن الكريم في مصر والسعودية والسودان وغيرهم من دول العالم الإسلامي وتقدم عدد من الإذاعات فقرات خاصة بالإسلام والدعوة إلى الله تعالى . ولكن الاستفادة من هذه الوسيلة إذا أمن استخدامها يمكن أن تقدم الحياة الإسلامية الشاملة إضافة إلى القرآن الكريم والتفسير.

فلا شك أن الراديو أداة إعلامية للتعليم والترفيه والتثقيف ، فهو وسيلة إعلامية يقتحم على المستمع مكانه ويتسلل إلى حياته الخاصة شاء أم

أبى، وهو يعتمد على الصوت والمؤثرات الصوتية وغيرها، وموضوعاته متنوعة تناسب كل جنس وسن وثقافة.

والراديو يقدم للدعاة وسائل جديدة تعينهم على أداء رسالتهم، فقد كان الطغاة والكهنة والخائفون من الحقيقة يمنعون الدعاة من تبليغ كلمة الله إلى الناس، فجاء المذياع لينهي هذه الوصاية ويثب فوق الحجب والموانع. والذين لم تبلغهم الدعوة في العالم يمكن أن تبلغهم من خلال الإرسال الإذاعي القوي المبثوث بمختلف اللغات واللهجات، أو على الأقل تبعث فيهم البحث عن الحقيقة، فتكون وظيفة الدعاة . من ثم . تثبيت الاقتناع والدخول في تفاصيل العبادة والسلوك.

والآن يُقدم من خلال هذه الوسيلة الحية كل ما يتعلق بالإسلام ونظامه في الحياة. فلابد أن يكون مقدم البرامج الإسلامية ناجحا في أدائه، فيستهل الحديث ببراعة، ويخاطب الناس على قدر عقولهم، ولا يطيل الحديث ، وتكون لديه القدرة على الوصف والتعبير، إذ الإذاعة تعتمد على الكلمة، كما لابد من التركيز على الحوار الذي هو جوهر العملية الإعلامية.

**ـ أنواع الإذاعة:**

يمكن تقسيم الإذاعة إلى عدة أنواع منها:

(١)ـ إذاعات حكومية وتقع تحت سيطرة الحكومة المباشرة بحيث تمولها الدولة من خزينتها وتشرف على مضمون برامجها وتحدد الدولة الأهداف التي يجب أن تعمل الإذاعة على تحقيقها وهذا النمط من الإذاعات موجود في أغلب الدول النامية.

(٢)ـ إذاعات إخبارية وهي إذاعات تمتلكها مؤسسات تجارية أو أفراد أو شركات وفي الغالب تسعى إلى تحقيق الكسب المادي من خلال ما تبثه من



إعلانات تجارية ويطغى الترفيه على برامجها ولا تسعى إلى تحقيق أهداف سياسية في غالب الأحيان.

(٣)- إذاعات دينية وهي إذاعات تمول من قبل مؤسسات دينية وتقوم ببث برامج التفسير والشرح لمبادئ دينية معينة وقد لعبت هذه المحطات دورا بارزا في حملات التبشير ولا زالت تقدم نشاط ملموس في هذا الجانب وخاصة في الدول الفقيرة.

(٤)- إذاعات سرية: وهي إذاعات مجهولة الهوية ولا تفصح عن مصدرها وتقوم ببث برامج من مناطق أو هيئة دولية وفي الغالب تستخدم في بث وسائل معينة إلى جمهور معين في فترة معينة. [١]

**أصناف الإذاعات:**

تصنف الإذاعات على حسب الجمهور الموجه له فهناك:

- إذاعات محلية: وهي موجهة إلى جمهور محدد في منطقة جغرافية محددة أو منطقة مستهدفة.

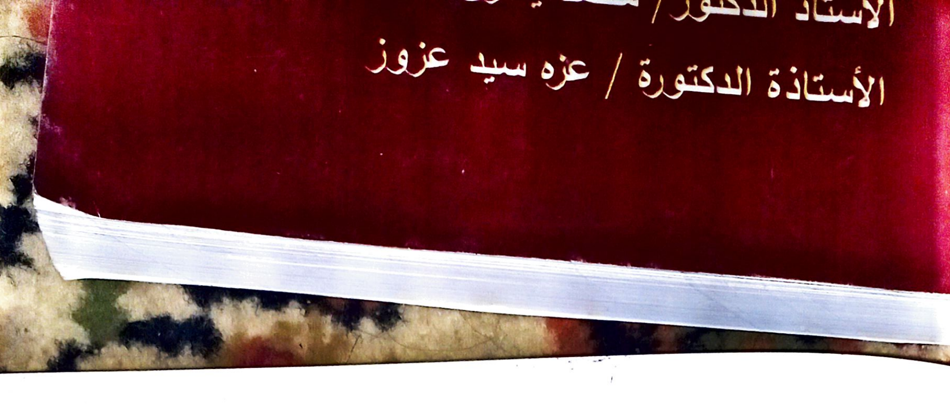
- إذاعات وطنية: وهي الإذاعات التي يكون إرسالها يغطي كامل تراب الدولة وتوجه برامجها إلى كل الشعب من سكان هذه الدولة.

- إذاعات إقليمية: وهي التي تغطي بإرسالها مدينة ودائرة محددة تشمل إقليم داخل دولة وتستهدف هذه المحطة برامجها التي تبثها على بعض المواطنين في جزء محدد من أجزاء الدولة مثل إذاعة صوت العرب بالقاهرة.

- إذاعات موجهة: وهي الإذاعات التي توجه برامجها إلى خارج حدود الدولة صاحبة البث وفي الغالب تخاطب الجمهور المستهدف بعينه وفي الأوقات

---

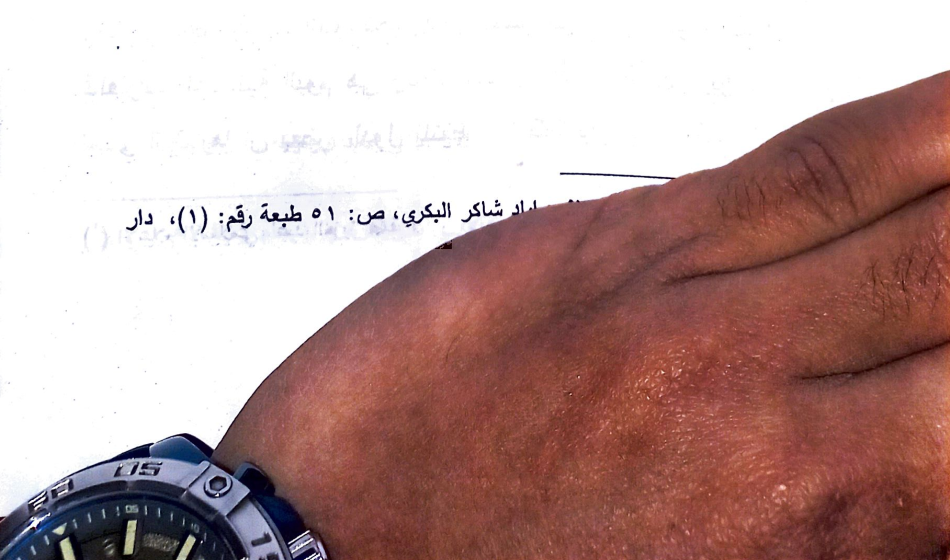
(١) تقنيات الاتصال بين زمنين، المؤلف: إياد شاكر البكري، ص: ٤٩ طبعة رقم: (١)، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن عام ٢٠٠٣ .






التي تناسبه وذلك بقصد تحقيق أهداف معينة تسعى الإذاعة إلى تحقيقها مثل الإذاعة البريطانية.

- الإذاعة الخارجية: يطلق هذا المصطلح على أي مناسبة وحدث يذاع من خارج الاستوديو في نفس الوقت الذي يقع فيه الحدث ولهذا النوع من الإذاعة عدة أنواع وفقا للمناسبات منها المناسبات الدينية السياسية الرياضية الفنية الثقافية. (١)



...ادر شاكر البكري، ص: ٥١ طبعة رقم: (١)، دار

## المبحث الثاني : التلفاز والقنوات الفضائية

والتلفاز هو: جهاز لنقل الصورة والصوت بواسطة الأمواج الكهربية وبعضهم يسميه الرائي."[١]

أهمية القنوات الفضائية (التلفاز):

تبرز أهمية هذه الوسيلة الحديثة في الدعوة الى الله - تعالى - من خلال ما يلي:

١. اجتماع أهم الخصائص السمعية والبصرية فيها وذلك مثل:

- الامتداد الزماني والمكاني، واختراق الحواجز الجغرافية.
- تنوع موضوعاتها التي تبث فيها.
- سهولة الاستماع إليها والمشاهدة لها.

٢. شدة جاذبيتها للناس، حيث ترتكز على حاسة السمع والبصر.

٣. كثرة توفرها ورخص ثمنها.

٤. تنوع المشاهدين لها، والمتابعين لبرامجها من الكبار والصغار، والرجال والنساء، والمثقفين وغيرهم.

وما إلى ذلك من خصائص تجعلها من أحطر الوسائل الحديثة انتشارًا. فالقنوات الفضائية اليوم هي وسيلة العصر الأساسية فقد تبين من متابعة لمدى انتشارها أن بعض الدول تلتقط ٧٠ قناة بهوائيات ترفع على السطح

---

(١) الإعلام الإسلامي، عبد العزيز صقر، دار الأنصار، القاهرة ، ص ٩، ١٠ بتصرف يسير.



تستقبل من خلالها ما يبث مباشرة عبر الأقمار الصناعية، ومالكوها يبثون عمدا وإصرارا رسائل معينة يتوفر لها من أسباب الجذب والإغراء ما يجعلها محط أنظار المشاهدين الذين يستطيعون استيعاب جوانب كثيرة من الرسالة المبثوثة بحكم المزج بين الصوت والصورة، وذلك ما جعل هذه الوسيلة الجديدة أداة طيعة في أيدي الصالحين الذين يحسنون الانتفاع بها، وكذلك أداة طيعة في أيدي العصاة الذين يفسدون بها".[١]

فالقنوات الفضائية بما وصلت إليه هي وسيلة الاتصال الأكثر انتشار، والأوسع مدى، والأكثر جذبا وإغراء لجمعها بين الصوت والصورة، والضوء، واللون والحركة، واستخدامها مما يحقق الظهور لدين الله.

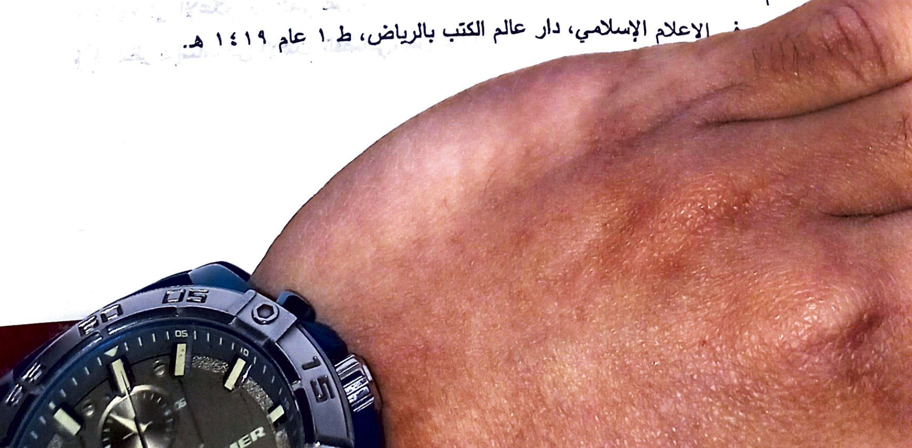
كل ذلك مما يعمق الإحساس بأهمية استثمار طاقات القنوات الفضائية في الدعوة إلى الله، "حيث إن الناس كل الناس في أمس الحاجة إلى جهد إعلامي يجعل التدين ثقافة للناس، والقنوات الفضائية وسيلة العصر المناسبة بحكم تطورها، وشدة جذبها للناس، على مختلف طبقاتهم، واستخدامها في بث معان تحارب الرذيلة، وتزكي جذوة الإيمان في النفوس وتؤكد الترابط الاجتماعي، وتسهم في بناء المجتمع الفاضل، والأمة الملتزمة، وهذا يجعل تلك القنوات من ضرورات العصر".[٢]

وما دام أنه مطلوب من المسلمين إحسان البلاغ، " فلن يكون ذلك ممكنا ما لم يحسن المسلمون كيفية البلاغ العصرية المرتبطة في حقيقة الأمر بطبيعة تطور وسيلة الاتصال التي تحمل معاني الإيمان والحق والصدق،

---

(١) انظر دراسات في الإعلام الفضائي، د. عاطف عدلي العبد وزميلته، دار الفكر العربي، ط ١ عام ١٤١٦ هـ، ص ٩٧، ٩٨.

(٢) ... في الإعلام الإسلامي، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١ عام ١٤١٩ هـ.



والعفاف والطهر والنقاء في كفاية واقتدار، وهي في عالم اليوم متربع على عرشها القنوات الفضائية التي تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية ".[١]

ولعل نسبة الإقبال على البرامج الدينية المبثوثة خلالها تؤكد الحاجة إليها، وفقا لما جاء في دراسة أجراها الدكتور عاطف عدلي العبد وزميلته على دراسة أنماط مشاهدة تسع عشرة قناة من قبل طلبة وطالبات قسم الإعلام بجامعة الإمارات العربية المتحدة فقد حصلت البرامج الدينية على نسبة ٩٤. ٢% من النوعية الأولى من برامج تلك القنوات مما يؤكد أهمية استخدام القنوات الفضائية وإيجابياتها بالنسبة للبلاغ، ونشر الخير وتعميمه وأيضا حصلت البرامج الدينية على نسبة ٨٢. ٥ % من مشاهدي القناة الفضائية المصرية، وحصلت البرامج الثقافية في القناة نفسها على نسبة مشاهدة بلغت ٧٧. ٥ %".[٢]

وهي نسب تؤكد مدى أهمية استثمار القنوات الفضائية في بث ما ينفع الناس ويمكث في الأرض، وخاصة أننا أمة بلاغ لا يصح في حقنا إغفال فرصة ثمينة كهذه لتحقيق الظهور والذيوع لديننا، وكفى بذلك إيجابية بالنسبة للمسلمين، لكن ينبغي أن يكون تعاملنا مع ظاهرة الإعلام الفضائي تعاملا واقعيا ومسؤولا يدرك حقيقة واقعه، وكيفية إحسان توظيفه، ويغير الصورة التي عليها واقع استخدامات القنوات الفضائية العربية حيث لم تحسن الصورة العربية، ولا الصورة الإسلامية، فليست المسألة مسألة ظهور على الهواء، بل لا بد أن يكون لدينا ما نقوله للآخرين مما هو شديد الصلة بذواتهم ومصلحتهم، وما يفيدهم ويمتعهم، صحة في المضمون،

---

(١) آراء في الإعلام الإسلامي ص ١٠.

(٢) انظر [illegible] الإعلام الفضائي، ص ١٣٤.

وجاذبية في العرض، ومهارة فنية فائقة في الأداء، ورغبة صادقة في المثوبة من الله سبحانه وتعالى، وتفان تتطلبه هذه الرغبة".[١]

ومتى ما أحسنا استثمار طاقة القنوات الفضائية حققنا هيمنة الإسلام على الإعلام، ومكنا لحقائقه وحقائق الواقع في نفوس الناس عن طريق استغلال طاقة وسيلة الإعلام العصرية في حفظ نصوصه، وإشاعة معانيها الحقة بين الناس، والكشف عن التطبيقات السديدة للإصلاح من خلال التركيز على معطيات العصور الزاهية للمسلمين في القديم والحديث وبذلك يصبح الإسلام مرتكز حياة الناس اليومية ومادة حديثهم، ومحاوراتهم ومستند تصرفاتهم، وبذلك نكون قد ضربنا للناس المثل في الصلاح والاستقامة، ومكناهم من التعرف على حقيقة الإسلام، ودعوناهم بصدق قولا وعملا للدخول فيه، وأقمنا الحجة على من لم يشأ الله هدايته ذلك أن الإعلام يمكن أن يسهم بقدر وافر في مجال الدعوة ونشر الإسلام، وإظهار حقائقه للناس.

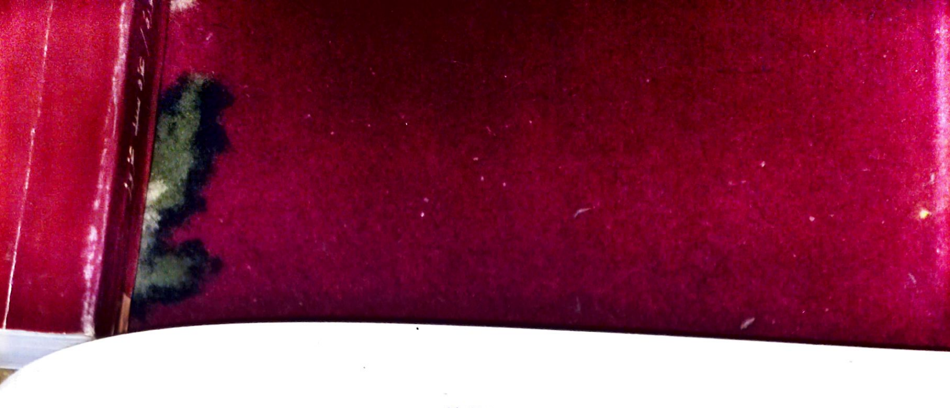
مما سبق يتضح أن:

(١) - القنوات الفضائية ظاهرة إعلامية جديدة تربعت على عرش وسائل الاتصال العصرية، وجاوز الاهتمام بها حد الاستخدامات العادية لوسائل الاتصال إلى آفاق أرحب وأوسع حتى غدت وسيلة للهيمنة والسيطرة.

(٢) - هناك مآخذ عديدة أدت إلى التصاق صور من الشرور بها، أوجدت نفرة منها لدى الغيورين على دين الله.

---

(١) انظر الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، د. إبراهيم عرقوب ومحمد لاوي، ط ١ عام ١٩٩٣م، ص ٧٣، وانظر آراء في الإعلام الإسلامي، ص ١٨، مرجع سابق، وانظر المسلمون في مواجهة البث المباشر، إعداد دار طويق للنشر والتوزيع، ط ١ عام ١٤١٧ هـ، ص ١٠





(٣) ـ للقنوات الفضائية إيجابيات عديدة للمسلمين في مقدمتها أنها وسيلة بلاغ عصرية يتعين استخدامها في الدعوة إلى الله بحكمة واقتدار.

(٤) قصور استخدامات المسلمين لها في الوقت الحاضر عن الوفاء بمطالبهم الأساسية في الحياة الكريمة.

لذلك ينبغي على الدعاة المسلمين أن يتبنوا المنهج الأقوم في التعامل مع المستجدات عموما، والمستجدات في حقل الإعلام خصوصا لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها، ومن الحكمة استغلال كل مفيد مباح في وسائل الاتصال باعتبار أن الإعلام اليوم هو أمضى أسلحة العصر، والتردد في امتلاك ناصيته، وتسخير طاقاته خدمة لدين الله تردد غير لائق ولا مقبول، ومن ذلك القنوات الفضائية.

ووظيفة التلفزيون في المُجتمع الإسلامي، أنه يجمع بين الترفيه والتوجيه، وإن كان الترفيه هو الغالب في التلفزيون العربي حاليًا.

وما أحوجَنا إلى استغلال هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله حيث الاستفادة منها في :

١- نشْر الدعوة الإسلامية في كل مكان.

٢- محو الأمية الدينية والثقافية .

٣- الارتقاء بوعي المجتمع .

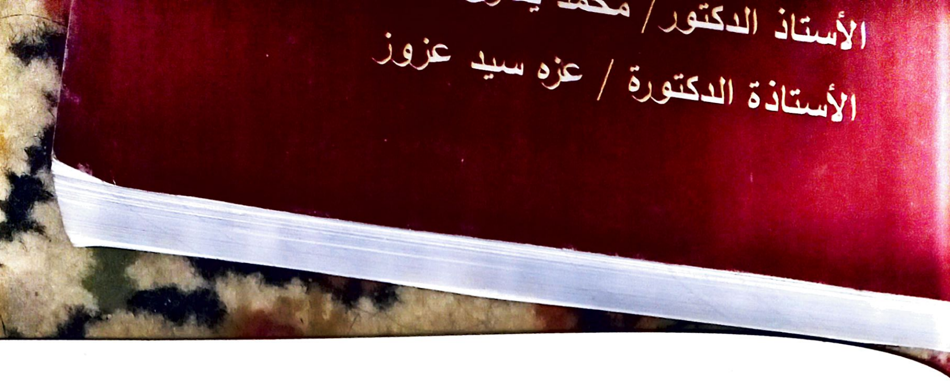
٤- تصحيح المفاهيم الخاطئة .

٥- بث روح العمل والأمل في نفوس المشاهدين

٦-إيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية والعمل على نشرها

يتم ذلك بأسلوب نظيف، عن طريق المشاهد الناطقة بقدرة الله – عز وجل – وآياته في الكون والإنسان، وعن طريق القصص التاريخيَّة التي تُبرِز








بطولات المسلمين، والقصص الاجتماعية التي تُظهِر السلوك الإسلامي المتميّز في المعاملة والأخلاق الرفيعة.

**كيفية توظيف وسائل الإعلام المرئية في الدعوة إلى الله تعالى؟**

يمكن توظيف هذه الوسائل في خدمة الدعوة الى الله تعالى وذلك من خلال الخطوات التالية:

- توظيف هذه الوسائل في نشر الدعوة الإسلامية من خلال بث الخطب والدروس والمحاضرات والندوات والمناظرات الدعوية ، وغيرها ، وتوصيلها إلى أكبر قدر ممكن من طوائف المستمعين.
- تعد هذه الوسائل القديمة منها والمستحدثة من أقوى الوسائل الإعلامية في الوصول إلى كل بيت، أو أكثرها، وإلى جميع أفراد الأسرة، فأصبح يحتل صدر المجالس في أغلب البيوت، فيمكن ملؤها بالبرامج المدروسة النافعة الهادفة لجميع الأعمار.

" والدعاة يستعملون هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى: رسالة أو مقالة أو كتابا.. عن أحوال المسلمين. أو للرد على الفساد المنشور أو لكل ما من شأنه أن يخدم الدعوة إلى الله تعالى: كغرس العقيدة الصحيحة في النفوس. وتزكية النفس وتربيتها. وغير ذلك من الأمور " (١).

---

... الدعوة: د. الجبوشي ص: ٩٦ .

## المبحث الثالث : الإنترنت وسيلة العصر

تميز عصرنا الحاضر بالعديد من المتغيرات التقنية والتكنولوجية المتسارعة، وتنوعت فيه مشاغل الناس واهتماماتهم، وتعددت الوسائل المعاصرة التي استحوذت على اهتمامهم ويمكن عن طريقها جذبهم والتأثير فيهم، ومع ظهور شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت " في عصرنا الحاضر بات أحد الوسائل القوية في العصر الحاضر، بل هو الوسيلة الوحيدة التي جابت العالم كله وتغلبت على سائر الوسائل التقليدية الأخرى، حتى رأينا العالم كله في حاجة ماسة إليه، وإذا توقف الإنترنت لمدة يتوقف العالم على الفور، فقد بنيت عليه أنظمة الاتصالات والعلاقات المتبادلة بين الدول والحكومات، بل بين الأفراد بعضهم البعض، وبفضل الإنترنت تحول العالم كله لقرية صغيرة يحيط أفراده بما يحدث في أرجائه، وبسببه أبعدت كل معوقات الاتصالات، وأزيلت الموانع بين الأشخاص، ومن هنا كان من الحكمة استغلاله والإفادة من مزاياه تلك في الدعوة إلى الله تعالى. لقد جعل الله تبارك تعالى لهذه الوسيلة من الأهمية والتأثير وعوامل الجذب والإثارة ما يفرض على الدعاة اليوم التركيز عليها ، والإفادة منها في الدعوة أضف إلى ذلك أن تسخير هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى يترتب عليه النفع العظيم والخير العميم للأمة كلها متى أُحسن استخدامها ، ونفصل القول في أهمية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت وضوابطها وكيفيتها وأبرز وسائلها في فيما يلي (١)

---

(١) ينظر: مقال بعنوان الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت: د/ صالح بن علي، على موقع صيد الفوائد .

## أهمية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت

نظراً لما تمتاز به شبكة الإنترنت من انتشارٍ واسعٍ، وقُدرةٍ على الوصول إلى الملايين في كل مكان على سطح الأرض فإن الحاجة ماسةٌ للإفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى على اعتبار أنها وسيلةٌ من الوسائل الحية في هذا العصر، وأنها تحظى بقبولٍ جيدٍ، وانتشارٍ كبيرٍ، وتفاعلٍ إيجابيٍ من الملايين الذين يُقبلون عليها في أرجاء العالم. وليس هذا فحسب؛ فإن أعداء الإسلام قد تنبهوا إلى أهمية هذه الشبكة " الإنترنت " في نشر شُبهاتهم، وبث أباطيلهم، فاستغلوها استغلالاً واضحاً في غزوهم لنا فكرياً، لهذا فإن الواجب يُحتم علينا أن نُضاعف اهتماماتنا بهذا الشأن، وأن نحاول اللحاق بالركب الحضاري الذي سُبقنا إليه في هذا المجال، وتتمثل أهمية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت في الكثير من النقاط التي نشير إلى أبرزها فيما يلي:

١) أن الدعوة إلى الله تعالى واجبٌ دينيٌ على كل مُسلم قادرٍ من أبناء الأُمة المسلمة، ولما كان تبليغ الدعوة إلى الناس مما أخذ الله عز وجل عليه الميثاق من أهل العلم؛ فإن إيصال هذا الدين الحق إلى مشارق الأرض ومغاربها بواسطة هذه الشبكة أمرٌ مطلوبٌ، وهو من أعمال البرّ والخير، والمُنفق عليه مأجورٌ بإذن الله تعالى.

٢) أن هذه الوسيلة رغم حداثتها واسعة وسريعة الانتشار، ويمكن من خلالها تبليغ الدعوة الصحيحة، ونشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه السمحة إلى الملايين من الناس في كل مكانٍ على سطح الكرة الأرضية في زمنٍ قصيرٍ نسبياً؛ لاسيما و أن هذه الشبكة جعلت من العالم قرية صغيرة يستطيع أن يتواصل من يعيش في أقصاها مع

من يقطن في أدناها؛ فكان لا بُد من الإفادة منها في مهمة الدعوة إلى الله تعالى .

٣) أن الإنترنت وسيلةٌ دعويةٌ حرة، يمكن للدعاة إلى الله تعالى من خلالها التواصل الدعوي المفتوح والمستمر مع أعدادٍ كبيرةٍ وأجناسٍ متنوعةٍ من البشر في شتى بقاع الأرض يبثون الخير في نفوسهم، ويحثونهم على التمسك بالفضائل، ويهدونهم إلى طريق الله المستقيم دون الخضوع لأي سياساتٍ، أو رغبات، أو أنظمةٍ، أو تعليمات.

٤) أن الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت غير مكلفة مادياً إذ إن " الإنترنت هو أرخص وسيلة للاتصال، والإعلان، والدعاية، والنشر؛ فلو قارنا بين إنشاء محطةٍ إذاعيةٍ أو تلفزيونية أو حتى إصدار جريدة أو مجلة للدعوة إلى الله فكم ستكون التكلفة ؟

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن في هذا مدعاةً لاغتنام هذه الوسيلة الحديثة، وتكثيف الجهود الدعوية من خلالها قدر المُستطاع، لاسيما وأن كثيراً من الخدمات الإنترنتية التي تقدمها بعض الشركات العالمية في هذا الشأن أصبحت مجانية.

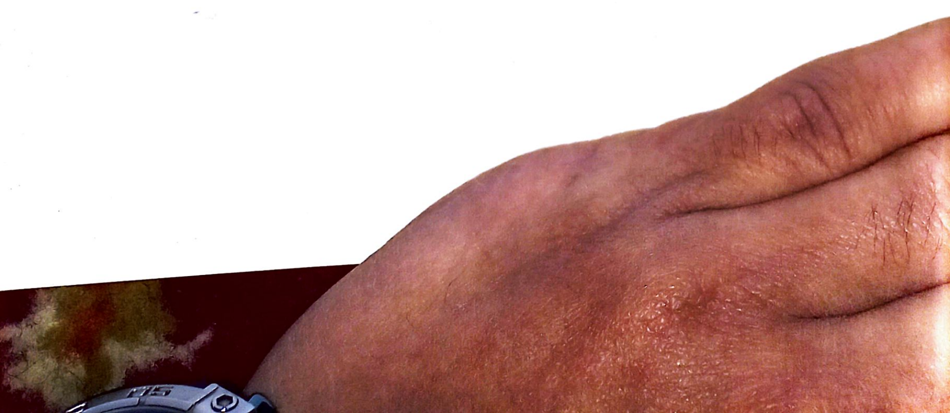
٥) أن في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت تصحيحاً لكثيرٍ من المفاهيم الخاطئة والمعلومات غير الصحيحة التي تنتشر (للأسف) بين كثيرٍ من الناس الذين لا يعرفون من الإسلام إلا ما تتحدث به بعض الفرق الضالة والجماعات المُنحرفة إذ إن " هناك مواقع مشبوهة ومُنحرفة كثيرة تدعو إلى الإسلام مُنحرفةً بعيدةً كل البعد عن الدين الحق الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من عند الله؛ فقد استطاعت طائفة الأحمدية مثلاً وهي طائفةٌ نشأت في الهند

وباكستان وتتركز حالياً في بريطانيا استخدام واستغلال هذه التقنية وتلك الشبكات قبل أي دولةٍ إسلامية أُخرى، ووضعت على الإنترنت صورةً للإسلام تُخالف تماماً ما ورد في الكتاب والسُنة، وللأسف الشديد فقد اطلع العالم أجمع على الإسلام من خلال هذه المعلومات التي تُبث في شبكة الإنترنت".

٦) أن معظم مستخدمي شبكة الإنترنت (في الغالب) من الطبقة المثقفة والفئة المتعلمة الواعية كأساتذة الجامعات، والطلاب، وكبار المسئولين، والمهنيين، ورجال الأعمال، وغيرهم من الفئات الذين يكون أفرادها ( في العادة ) أصحاب التأثير الفاعل في مجتمعاتهم؛ فكان لا بد من استثمار هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى للوصول إليهم من خلالها ودعوتهم إلى دين الله الحق فلعل الله أن يهديهم إليه.

٧) أن شبكة الإنترنت وسيلةٌ دعويةٌ مُتاحة للجميع في أي وقتٍ من الأوقات؛ فهي غير مُحددةٍ بوقتٍ مُعينٍ أو زمنٍ مُحدد لأنها تعمل على مدى اليوم والليلة وطوال أيام السنة، ويُمكن للراغبين في الإفادة من الإنترنت الدخول إليه في أي ساعة من ليلٍ أو نهار.

٨) إقبال الناس المتزايد على استخدام هذه الشبكة، فقد أصبح الإنترنت اليوم مرجعًا لكل باحثٍ عن معلومةٍ معينة، وملاذًا لكل طالب علمٍ ديني أو دنيوي. وإذا كان من الصعوبة فيما مضى الحصول على معلوماتٍ صحيحةٍ وشاملةٍ عن الإسلام في كثيرٍ من بلدان العالم؛ فقد اختلف الوضع تمامًا في وقتنا الحاضر حيث أصبح دين الإسلام يصل بكل



سهولةٍ ويُسرٍ إلى بيوت الناس، وأماكن عملهم، ومدارسهم، ومعاهدهم، وفي كلِ مكان يمكن أن يكونوا فيه.

٩) سهولة استخدام هذه الوسيلة في الأغراض الدعوية؛ حيث إن ممارسة مهمة الدعوة إلى الله تعالى وتعلم أساليبها عبر شبكة الإنترنت سهلةٌ جداً، ولا تحتاج لكثير جهدٍ وطويل خبرة، ويمكن لمن يرغب في ذلك تعلُم كيفية إنشاء الصفحات الخاصة بهذا الشأن، أو الدخول في حواراتٍ دعويةٍ مع الآخرين وهو أمرٌ يمكن أن يتم في فترةٍ وجيزةٍ جداً.

١٠) يمكن للداعية أن يستفيد من شبكة المعلومات الدولية لبث الدعوة، وكذلك المدعو يستفيد مما فيها من العلوم الشرعية، ففيها الكثير من الكتب الشرعية، والمواعظ والخطب والمحاضرات والدروس، وغير ذلك من البرامج النافعة، مع ضرورة الحذر مما فيها من المنكرات والضلالات. والدعوة فيها تكون بالصوت والصورة مباشرة، وبعدة لغات لدعوة المسلمين وغير المسلمين في شتى بقاع الأرض.

"ومن فوائد (الإنترنت) الحصول على برامج عديدة في العلوم المختلفة من الناس في الدول التي يصعب أو لا يكمن نقل الكتب الإسلامية إليها، إضافةً إلى تبصير المسلمين بأحوال العالم الإسلامي، وما يعانون منه وطرح مشكلاتهم وسبل حلها"[1].

١١) تعدُّد وسائل الدعوة عبر(الإنترنت): حيث إنّه يشتمل على عدة أشكال وصور من التواصل والاتصال مع الآخرين، إذ يمكن توظيفه من خلال أكثر من وسيلة دعوية، فالكتاب أو الشريط أو المحاضرة أو المحاورة

(١) استخدام البالتوك في الدعوة إلى الله عز وجل والبديل المقترح : د/ عاصم بن عبد الله القريوتي.

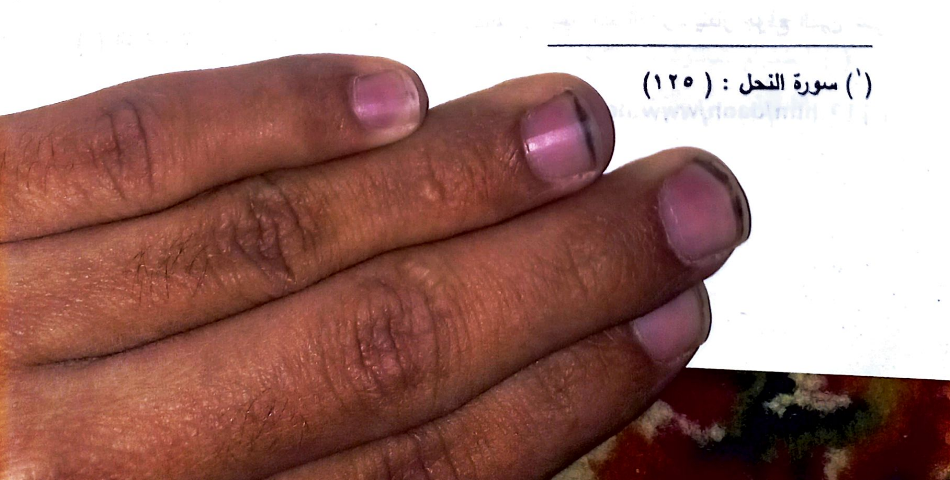


## كيفية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت وأبرز وسائلها

هناك العديد من الكيفيات التي يمكن من خلالها الإفادة من هذه الشبكة العالمية ذات الآفاق الواسعة في الدعوة إلى الله تعالى؛ إذ إن كل يومٍ تطلع شمسه كفيلٌ بتقديم الجديد والمُفيد في هذا المجال. وعلى الرغم من صعوبة تحديد كيفيةٍ مُحددةٍ لذلك؛ إلا أن هناك بعض المُحددات التي يمكن من خلالها وضع بعض التصورات العامة في هذا الشأن، ومنها ما يلي:

١- أن تكون الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت مُلتزمةً بمنهج الإسلام الذي يحث دائماً على إتباع أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، تحقيقاً لقول الحق جل في عُلاه : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

٢- أن تكون الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت مُراعيةً لآداب الدين الإسلامي الحنيف التي جاءت داعيةً ومؤكدةً على أن تكون الدعوة باللطف، واللين، وعدم الشدة مع المدعوين؛ تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ



(1) سورة النحل : ( ١٢٥ )

عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١).

٣- أن تكون الدعوة إلى الله تعالى مُسايرةً للعصر في خطابها الدعوي الذي يجب أن يكون خطابًا خاصًا بهذه الوسيلة الدعوية الحديثة، وأن يكون مُراعيًا لخصوصيتها، ومُفيدًا من إمكاناتها المختلفة في هذا المجال عن طريق تجديد الوسائل والأدوات المُستخدمة لهذا الشأن.

والمعنى أن الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت لا تعني الاقتصار على عرض مئات الكُتب الشرعية، والمراجع التراثية، والفتاوى الفقهية ونحوها عبر شبكة الإنترنت؛ وإنما لا بُد من التفكير العميق في كيفية تطويعها إعلاميًا وتقنيًا حتى يمكن للمدعوين في أي زمانٍ ومكان الإفادة منها بشكلٍ إيجابيٍ فاعل، وحتى يكون العرض في صورةٍ جميلةٍ وجذابة.

٤- أن تكون الجهود المبذولة في الدعوة إلى الله تعالى بعيدةً عن كل ما من شأنه حصول الفرقة والاختلاف بين المسلمين. وأن يحرص القائمون بهذه المهمة الجليلة على البعد عن النزاعات والخلافات المذهبية والعقائدية التي لا ينتج عنها إلا النتائج السيئة.

أما أبرز وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت فهي مُتعددة ومُتنوعة؛ إلا أن هناك بعض الوسائل المُتميزة التي يمكن استثمارها في هذا الشأن، ومنها:

١- إنشاء المواقع الدعوية الإسلامية ( Site ) .

---

(١) سورة آل عمران: (١٥٩).



٢- استخدام البريد الإلكتروني ( E-mail ) .

٣. المُشاركة الفاعلة والإيجابية في ساحات ومُنتديات الحوار (Forums)

٤. الحوار عبر غرف الدردشة : ( Chat ).

٥- استخدام الفيس بوك «Facebook».

٦- استخدام التويتر«:TWITTER».

٧- استخدام اليوتيوب نقي «YOUTUPE».

٨- المدونات «bloggers».

٩. البرامج الخدمية (programes).

١٠. نظام التقنيات اللاسلكية.

١١. رسائل SMS.

١٢. الكتب الإلكترونية: (E:BOOKS).

١٣. الأقراص المدمجة (DVD) (CD).

١٤. إنشاء قناة فضائية إسلامية.

١٥ – محرك "حلال" بحث إسلامي.

وفيما يلي مُحاولةٌ لتسليط الضوء على أبرز هذه الوسائل وكيفية استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى:

**١- إنشاء المواقع الدعوية الإسلامية** ( Site ) :



وتُعد هذه المواقع من أبرز وأهم الوسائل التي يمكن من خلالها الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت، وتكمن أهمية هذه المواقع الدعوية في كون الموقع الإسلامي عبارة عن مكتبةٍ كبيرةٍ وغنيةٍ جداً بالمعلومات عن الإسلام معروضةٍ بالمجان للملايين من البشر وبلُغاتٍ مختلفةٍ يطلع عليها الناس في أي زمانٍ أو مكان.

وتكمن أهمية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى انطلاقًا من كون هذه المواقع الإسلامية تتضمن في محتواها مجموعةً هائلةً من المعلومات الصحيحة والموثقة عن الدين الإسلامي الحنيف؛ فهناك في العادة ترجمات لمعاني آيات القرآن الكريم إلى كثيرٍ من اللغات العالمية، وهناك الأحاديث النبوية الشريفة، وهناك الكثير من الكُتب الدعوية والفقهية والشرعية، كما أن هناك الفتاوى الشرعية المُتنوعة لعددٍ من كبار العلماء المسلمين، إضافةً إلى الموضوعات الدعوية المُسجلة على الأشرطة الإسلامية بالصوت والصورة وبمختلف اللغات، والحوارات الدعوية لكثير من العلماء والدعاة في شتى الموضوعات والمجالات.

وهنا يجب مراعاة أنه عندما يتم إنشاء موقع دعوي إسلامي جديد فمن الأهمية بمكان عدم تكرار الموجود في المواقع الأُخرى، والنظر في الجوانب المفتقدة للدعوة إلى الله تعالى على الإنترنت أو التي فيها بعض القصور ثم الحرص على استكمالها وبيانها في هذا الموقع طمعاً في تحقيق التكامل المطلوب. كما أن من الضرورة بمكان أن يعمل على الربط بالموجود في المواقع الأخرى دون أي تكرارٍ أو إعادةٍ أو اختلاف.

وقد أورد أحد المهتمين بالدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت بعضاً من المواصفات والشروط اللازمة للموقع الدعوي الناجح ذكر منها ما يلي:

١- أن يكون اختيار اسم الموقع مناسباً وجذاباً ومُسجلاً رسميًا.

٢- أن يكون الموقع عملياً وذلك بعدم الإكثار من الصور والمقاطع الصوتية والمصورة والعمل على تسهيل عملية التنقل للزائر في الموقع.

٣- إنشاء سجل للزوار لغرض الإفادة من ملاحظاتهم وانتقاداتهم.

٤- البعد عن التقليد في تصميم الموقع، والحرص على عمل دعاية مناسبة للموقع في الجهات المعنية.

٥- البعد عن المنكرات بجميع أنواعها، والابتعاد في الموقع عن إثارة الخلافات والنزاعات الفرعية أو المذهبية.

٦- الحرص على تطوير الخطاب الدعوي في الموقع بما يتلاءم مع أهمية الدعوة وكيفيتها.

**٢- استخدام البريد الإلكتروني** ( E-mail ) :

وتُعد هذه الوسيلة باباً واسعاً للدعوة إلى الله تعالى؛ فهي من أكثر الخدمات التي تُقدمها شبكة ( الإنترنت ) شهرةً واستخداماً وفائدة، لاسيما وأنه يمكن بواسطته إرسال واستقبال رسائل كتابية أو مسموعة أو مُشاهد مرئية، أو مزيج من أمور مقروءة ومسموعة ومرئية.

والبريد الإلكتروني خدمةٌ عظيمة النفع متى تم استخدامها بحكمةٍ ودراية لاسيما وأنها سهلة الاستعمال وقليلة التكلفة وتوفر الكثير من الوقت والجهد، وهي واسعة الانتشار بشكلٍ مُذهلٍ جداً فقد أشارت بعض المصادر

إلى أن " متوسط الرسائل اليومية عبر الإنترنت في مُختلف المجالات نحو (٨) مليارات رسالة، وهو رقمٌ مُرشح للنمو باضطراد خلال الأعوام الثلاثة المُقبلة

وليس هذا فحسب؛ فالبريد الإلكتروني " يتميز بالسرعة الفائقة، فالرسائل تصل إلى المرسل إليهم في ثوانٍ معدودات فتوفر الجهد والوقت الذي تتطلبه الرسائل البريدية العادية" .

وإذا كان البريد الإلكتروني يُقدم هذه الخدمة العظيمة فإن الحاجة ماسةٌ جداً لاستخدامه في إرسال الرسائل الدعوية المختلفة إلى المدعوين على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم وجنسياتهم؛ ومن ثم فتح باب التواصل معهم، ومراسلتهم، ومحاولة الرد على أسئلتهم واستفساراتهم عن أمور الدين والدنيا.

كما أنه يمكن الإفادة من هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى عن طريق مراسلة المشتركين في قوائم البريد الإلكتروني ( mailing lists ) الموجودة في المواقع المختلفة؛ إذ إن هناك بعض الشركات التي لها قوائم بريدية تتجاوز أحيانًا الخمسين مليون عنواناً بريدياً ويتم الاتفاق مع هذه الشركات مقابل مبلغ معين لتوصيل رسائل دعوية متنوعة لهؤلاء المشتركين عن طريق الإنترنت، وهذه وسيلةٌ جيدةٌ جداً متى أُحسن استخدامها والإفادة منها في هذا الشأن.

كما يمكن استخدام هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى من خلال برنامج قام به بعض المخلصين باستخدام هذه الوسيلة ( E-mail ) وأطلقوا عليها ( دليل المهتدين ) وهي تجربةٌ دعويةٌ ناجحة من حيث المبدأ، خصوصاً إذا ما توافرت فيها العناصر الكافية . وهي فكرةٌ تقوم على

الدعوة إلى الله عن طريق البريد الإلكتروني ؛ حيث يقوم بإرسال رسائل مُنتظمة إلى المشتركين في القائمة البريدية.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه لا بُد من مراعاة بعض الأمور التي يمكن من خلالها ضمان نجاح الدعوة إلى الله تعالى من خلال البريد الإلكتروني، ومنها ما يلي:

أ- أن تكون الرسائل الدعوية متنوعةً في موضوعاتها وطرحها حتى لا تكون مُملةً ومكررة.

ب- أن يكون إرسال الرسائل الدعوية باعتدال، وفي فتراتٍ معقولة، وبطريقةٍ غير مُزعجة أو مُكثفة.

ت- أن تكون الرسائل الدعوية مُختصرةً وغير مطولة في محتواها حتى لا تُمل أو تُهمل.

ث- أن تكون موضوعات الرسائل الدعوية مختارةً بعنايةٍ واهتمام، وأن تكون ذات معلوماتٍ موثقةٍ وواضحة .

ج- أن تكونِ الرسائل الدعوية مناسبةً في موضوعاتها للظروف والمناسبات الزمانية والمكانية المُختلفة قدر الإمكان حتى يوافق المقال المقام .

ح- أن تكون الشركة التي يتم الاتفاق معها لتقوم بمهمة الإرسال عبر شبكة الإنترنت من الشركات الموثوقة في هذا المجال من حيث صحة العناوين التي ترسل إليها الرسائل، ومدى التزامها بتنفيذ المهمة، ونحو ذلك.

## ٣. المُشاركة الفاعلة والإيجابية في ساحات ومُنتديات الحوار (Forums) :

وهذه الساحات أو المنتديات عبارة عن منابر ومنتديات خاصة بالحوارات والنقاشات المفتوحة بين المُشاركين من كل مكان، والتي يمكن من خلالها المشاركة في أي ساحة موجودة على المواقع المختلفة ببعض المُشاركات الدعوية المتنوعة، سواءً كانت المُشاركة بإنشاء قضايا جديدة ،أو المشاركة في قضايا موجودة من قبل .

وهناك العديد من البرامج الحاسوبية المعروفة التي يمكن من خلالها المخاطبة المباشرة لمجموعة من الناس في وقتٍ واحد، كما أن هناك برامج يمكن أن يكون الحوار من خلالها بشكل انفرادي . و يمكن من خلال هذه الوسيلة العمل على تعليم الناس أمور دينهم، أو الدعوة للدخول إلى الإسلام.

كما أن هناك إمكانية الحوار غير المُباشر مع الآخرين عبر الإنترنت من خلال :

* ساحات الحوار : وهي ساحاتٌ حواريةٌ على شبكة الإنترنت، تُسمى بالإنجليزية( Forums ) ، وتوجد في غالب شركات البحث الكبرى التي يمكن من خلالها التحاور مع الملايين من البشر عن كل ما قد يدور في الذهن من أمور دينيةٍ أ ودنيوية . وهي وسيلةٌ دعويةٌ يمكن من خلالها الوصول إلى الناس في أي مكان لتعليمهم أمور دينهم، أو دعوتهم إلى الله تعالى.

** مجموعات الأخبار أو مجموعات النقاش News Groups )

: (التي تُعرَّف بأنها " أداة اتصالٍ مُهمةٍ على الشبكة، وهي مُشابهةٌ لقوائم مناقشة البريد الإلكتروني، فهي مُنتدىً عام للمُناقشة لمن يشتركون في نفس الاهتمامات "

من هنا فإنه يمكن من خلال هذه المجموعاتٌ إجراء الحوارات والنقاشات، و تبادل الخبرات في مواضيع لا حصر لها، ومنها- بلا شك - الجوانب الدينية والدعوية لكافة الديانات والمعتقدات والمذاهب . .وعادةً ما يكون في هذه الساحات الكثير من الحيارى والضائعين الذين يبحثون عن نور الهداية . كما أن فيها أيضًا من يتعرض لدين الله تعالى ( الإسلام ) بالكيد والطعن من الكفار والمنافقين والمُشككين وأصحاب الأهواء والبدع وغيرهم ؛ فكان لا بُد من التصدي لهم والرد عليهم، وبيان حقيقتهم وكشف نواياهم .

وهنا لابُد من مراعاة بعض الضوابط التي تكفل تحقيق المطلوب من هذه الوسيلة في خدمة الدعوة إلى الله تعالى، ومنها :

ضرورة التحلي بالحكمة والأناة والذكاء وعدم الاندفاع أو الحماس الزائد عند المشاركة في هذه الحوارات والنقاشات المفتوحة

أن تكون المشاركات مختصرةً ومركزةً في أنٍ واحد، وبعيدةً عن الإطالة المملة التي ربما تجعل الكثيرون يعزفون عنها .

أن يكون في المشاركة مجالٌ للنقاش والحوار الهادئ، وسماع الرأي الآخر واحترامه .

أن تكون المشاركات، والطروحات، والردود مُتسمةً بالعلمية القائمة على الإقناع بالدليل والبرهان . وأن تكون مناسبةً لمستوى المدعوين الذين قد يحتاجون إلى مخاطبة المنطق وإزالة الشكوك والأوهام ونحو ذلك.

**٤. الحوار عبر غرف الدردشة** ( Chat ) :

وهو بابٌ واسعٌ للخير والدعوة إلى الله تعالى، ولكنه في الوقت نفسه كثير الأخطار والمحاذير إذا لم يُحسن استخدامه وتوظيفه ؛ لاسيما وأن له أنواعاً مختلفة فهناك ( الحوار الصوتي، والحوار المرئي، والحوار الصوتي المرئي ) . ويمكن الإفادة من هذه الغرف الخاصة بالدردشة الإلكترونية عن طريق كتابة النصائح المختصرة والمواعظ المناسبة وعرضها للمدعوين . كما يمكن الإفادة منها في الحديث الخاص مع بعض الراغبين في النصح والتوجيه والإرشاد والمساعدة وغير ذلك .

وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة مراعاة أن تكون النصائح في غرف الدردشة مُختصرةً وغير طويلة ؛ كأن تكون عبارة عن بعض الآيات القرآنية المختارة ،أو الأحاديث النبوية المُنتقاة في موضوع معين مع إلحاقها بما يُناسب الحال من الوعظ الصادق، والنصح اللين، والإرشاد الجميل إلى فعل الخير والإقبال على الله تعالى . كما أنه يُنصح باستخدام أُسلوب اللين والرفق مع المدعوين، والصبر على ما قد يحصل من عدم تجاوب بعضهم، وعدم استعجال النتائج فالكلمة الطيبة تؤتي ثمارها ونتائجها ولو بعد حين.

**٥- استخدام الفيس بوك "Facebook".**

الفيس بوك: موقع اجتماعي شهير يدخل عليه حوالي ٢٥٠ مليون إنسان على مستوى العالم، مما يؤكد أهميته ورواجه الواقعي وتفاعل أعضائه في أي شيء، ومن خلاله يتم التواصل مع أي إنسان في أي مكان وفي أي زمان، ومن هنا فقد انتبه إليه دعاة كثيرون في زماننا، وتم عمل صفحات شخصية لهم عليه لمخاطبة جماهيرهم ونشر الدين والدعوة داخل العالم العربي وخارجه، وكم آمل أن نخرج من إطار الحوار مع بعضنا إلى الحوار والدعوة مع الآخر. وتعتبر مصر هي الأولى في الشرق الأوسط

**وبالنسبة لتطويعه دعوياً فإنه يمكن القيام بالآتي:**

أ- مجموعات GROUPS تدعو إلى الحث على الفضيلة ونشرها بين الناس.

ب - مراسلة جميع صفحات الموجودين لديك بما يريد الداعية توصيله من قيم وأخلاق وغيرها من أعمال فاضلة.

ت - التواصل مع غير المسلمين لدعوتهم إلى الدين الإسلامي العظيم، وذلك بإتقان لغة المخاطب، وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة التي شوهها الغرب عبر إعلامهم.

ث - محاربة المجموعات التي تقوم بتشويه صورة الإسلام والضغط على موقع الفيس بوك. لإغلاقها وهذا ما حدث بالفعل مرارًا وتكرارًا.

**٦- استخدام التويتر "TWITTER:".**

التويتر هو أحد المواقع التي تقدم الخدمات المجانية للتواصل الاجتماعي والتدوين المصغر والذي يسمح للمستخدمين بإرسال أهم اللحظات في حياتهم في شكل تدوينات نصية لا تزيد عن ١٤٠ حرفًا إلى موقع تويتر، وذلك من خلال خدمة الرسائل النصية القصيرة، برامج التراسل الفوري، أو البريد الإلكتروني. وهي عبارة عن خدمة تساعد الأصدقاء وأفراد العائلة وزملاء العمل على التواصل وإدامة اتصال بعضهم ببعض عبر تبادل أجوبة سريعة ومعتادة لسؤال واحد بسيط هو: ماذا تفعل الآن؟

٧- استخدام اليوتيوب نقي «YOUTUPE».

اليوتيوب نقي موقع فيديوهات إسلامي محترم يمد يوميًا بكل جديد. وهو موقع قام به بعض الشباب السعوديون يقوم بعرض لقطات الفيديو

الخالية من المحتوى المخالف لمبادئ الدين الإسلامي، من موقع "يوتيوب" الشهير، المختلط فيه الحابل بالنابل،

www.naqatube.com

وفي تصوري أنه أحد الوسائل المهمة جدًا لتوصيل الإسلام إلى المسلمين -خاصة- عبره من خلال المقاطع الإسلامية المرئية، والصوتية وخلاف ذلك.

**٨- المدونات** "bloggers".

والتي يمكن من خلالها القيام بالآتي:

أ- توصيل رسالة المدون إلى متصفحي مدونته وتوجيه أفكارهم نحو الصالح.

ب - يمكن من خلالها نشر مواعظ ومقالات وأخبار وتحليلات، ليس شرطًا أن تكون لصاحب المدونة - خاصة-؛ لأنه يمكن من خلالها نشر مقالات أو مواعظ لآخرين، لاسيما إذا كانت مدونته عملية ويدخل عليها عدد كبير.

ت - مواكبة الأحداث الجارية ونشر فكرته وتعليقاته على الأحداث؛ مما يجعلها أكثر فعالية وواقعية.

**٩. البرامج الخدمية** (programes)

(المؤذن، وتحديد القبلة، والإمساكية، والأذكار)

**١٠. نظام التقنيات اللاسلكية (الجوال:** mobile **وتطبيقاته)**:

ومن بين تطبيقاته غير برامج القرآن والأذكار والبرامج الإسلامية، فإن هناك تقنية البلوتوث والوايرلس، واللتان يمكن استخدامهما في نقل المقاطع الصوتية والمرئية الدعوية للآخرين، ولا تستغرق وقتًا ولا تكلف تكلفة عالية أو باهظة. وأذكر أن أحد الدعاة قام بنفسه بتسجيل بعض الأدعية البسيطة بصوته الجميل، وقام بإعطائها للقائمين على مراكز المحمول بمنطقته والسنترالات ليعطونها لأي قادم عليهم من المسلمين فبدلًا من نغمة أغنية أو كلام خبيث ينشر كلام الخير بينهم ويقبلونها ويقبلون عليها.

**١١- رسائل.**

تحتاج إلى مؤسسة إسلامية تتخصص في هذا المجال، وتخاطب كافة الشرائح بالرسائل التي تناسبها (اجتماعيًا وفكريًا وعلميًا وطبيًا ورياضيًا وغير ذلك)

رسائل تذكرة بالصيام، رسائل أخلاقية أو تربوية، ويمكن أن تكون هذه الرسائل عبر القنوات الفضائية أو البريد الاليكتروني أو التليفون الجوال والنقال

**١٢. الكتب الإلكترونية**: (E:BOOKS).

. الكتب الاليكترونية يستطيع من خلالها مرسلها ومستخدمها توصيل معلومات إسلامية وتصحيح أفكار. ويمكن أيضًا مساعدة طلبة العلم الشرعي بهذه الكتب الإليكترونية.

**١٣. الأقراص المدمجة** (DVD) (CD).

وهى وسيلة تكنولوجية يمكن جعلها وسيلة لنشر الصوتيات الإسلامية والفيديو، ويمكن بما يتناسب مع العصر الحالي نشر هذه الصوتيات على MP4 , MP3، والتي كثر استخدامها لدى الشباب وسائقي السيارات، فبدلًا

من أن يكون وسيلة لنشر أغنية داعرة، نسمعه صوتا جميلا لداعية أو للقرآن الكريم.

**١٤**. إنشاء قناة فضائية إسلامية تخاطب مثلا الشعب الصيني (والذي يقدر تعداده بنحو مليار ونصف مليار) ولنا أن نتخيل لو وظفت طاقة قناة فضائية إسلامية بهذه اللغة كم ستدر من فوائد على الإسلام والمسلمين، وأقصد فوائد دعوية وإسلامية.

**١٥** - محرك "حلال" بحث إسلامي، وهو أول محرك بحث "إسلامي" يحمل اسم "ImHalal"

وهو محرك يساعد الباحث على الدخول على ما يريد من اسم المواقع الإسلامية، مع حذف كل ما يمس الشرف والعرض ويثير الشهوات والغرائز.

وبعد فهذه أبرز التطبيقات التي يمكن استخدامها عبر الإنترنت للوصول إلى عدد غير محدود من الجماهير وتوصيل رسالة الإسلام إليها.






# الفصل السادس

## الأساليب الدعوية وتوظيفها في الدعوة إلى الله تعالى

ويشتمل على مدخل ومبحثين:

المدخل: بين يدي الأساليب الدعوية.

المبحث الأول: أساليب الدعوة الجامعة.

المبحث الثاني: أبرز أساليب الدعوة المساعدة.

## المدخل: بين يدي الأساليب الدعوية:

الأسلوب في اللغة: الوجه والطريق والمذهب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، ويُجمع على أساليب[١].

والأسلوب أيضًا: الفن؛ "يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه"[٢]. "وقد سلك أسلوبه أي: طريقته"[٣].

وعلى هذا يكون الأسلوب في اللغة دالًا على الطريق، والطريقة، والفن، والوجه، والمذهب.

والأسلوب في الاصطلاح: "طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني، قصدَ الإيضاح والتأثير"[٤].

وأسلوب الدعوة هو "طريقة الداعي في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة"[٥] أو بعبارة أخرى: الطريق أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله ﷻ؛ ليحقق بتطبيقه أهداف الدعوة.

---

(١) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، (١٢/ ٣٠٢)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م. ولسان العرب: (١/ ٤٧٣).

(٢) لسان العرب: (١/ ٤٧٣).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، (٣/ ٧١)، ط: دار الهداية، المحقق: مجموعة من المحققين.

(٤) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: د/ أحمد الشايب، (صـ٣١)، ط: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة: (صـ٤٧).

فيكون الأسلوب عبارة عن طريق أو طريقة أو فن أو مذهب معين في الخطاب والعرض يختاره الداعية؛ ليبلغ به الدعوة إلى المدعوين، والمعلوم أن الأساليب متعددة ومتنوعة فيجب على الداعية أن يختار منها ما يلائم حاله وحال المدعو والدعوة.

## معرفة الأساليب الدعوية:

يقول الله تبارك وتعالى: "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"(١).

وفي هذه الآية الكريمة عدد ربنا سبحانه وتعالى أساليب الدعوة الأصلية وغيرها تبع لها، يقول الفخر الرازي رحمه الله:" واعلم أن الدعوة إلى المذهب والمقالة لا بد وأن تكون مبنية على حجة وبينة، والمقصود من ذكر الحجة، إما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين، وإما أن يكون المقصود إلزام الخصم وإفحامه. أما القسم الأول: فينقسم أيضا إلى قسمين: لأن الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعية مبرأة عن احتمال النقيض، وإما أن لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن الظاهر والإقناع الكامل، فظهر بهذا التقسيم انحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة. أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينية، وذلك هو المسمى بالحكمة، وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات، وهي التي قال الله في

---

(١) سورة النحل: (١٢٥).

صفتها: "يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ"(١).

وثانيها: الأمارات الظنية والدلائل الإقناعية/ وهي الموعظة الحسنة.

وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصوم وإفحامهم، وذلك هو الجدل، ثم هذا الجدل على قسمين:

**القسم الأول**: أن يكون دليلًا مركبًا من مقدمات مسلمة في المشهور عند الجمهور، أو من مقدمات مسلمة عند ذلك القائل، وهذا الجدل هو الجدل الواقع على الوجه الأحسن.

**والقسم الثاني**: أن يكون ذلك الدليل مركبًا من مقدمات باطلة فاسدة إلا أن قائلها يحاول ترويجها على المستمعين بالسفاهة والشغب، والحيل الباطلة، والطرق الفاسدة، وهذا القسم لا يليق بأهل الفضل إنما اللائق بهم هو القسم الأول، وذلك هو المراد بقوله تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة" فثبت بما ذكرنا انحصار الدلائل والحجج في هذه الأقسام الثلاثة المذكورة في هذه الآية.

إذا عرفت هذا فنقول: أهل العلم ثلاث طوائف: الكاملون الطالبون للمعارف الحقيقية والعلوم اليقينية، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالدلائل القطعية اليقينية وهي الحكمة، والقسم الثاني الذي تغلب على طباعهم المشاغبة والمخاصمة لا طلب المعرفة الحقيقية والعلوم اليقينية، والمكالمة اللائقة

---

(١) سورة البقرة: (٢٦٩).

بهؤلاء المجادلة التي تفيد الإفحام والإلزام، وهذان القسمان هما الطرفان. فالأول: هو طرف الكمال، والثاني: طرف النقصان.

**وأما القسم الثالث**: فهو الواسطة، وهم الذين ما بلغوا في الكمال إلى حد الحكماء المحققين، وفي النقصان والرذالة إلى حد المشاغبين المخاصمين، بل هم أقوام بقوا على الفطرة الأصلية والسلامة الخلقية، وما بلغوا إلى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية والمعارف الحكمية، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالموعظة الحسنة، وأدناها المجادلة، وأعلى مراتب الخلائق الحكماء المحققون، وأوسطهم عامة الخلق وهم أرباب السلامة، وفيهم الكثرة والغلبة، وأدنى المراتب الذين جبلوا على طبيعة المنازعة والمخاصمة، فقوله تعالى: " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ" معناه ادع الأقوياء الكاملين إلى الدين الحق بالحكمة، وهي البراهين القطعية اليقينية وعوام الخلق بالموعظة الحسنة، وهي الدلائل اليقينية الإقناعية الظنية، والتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الأحسن الأكمل"[١].

والملاحظ أن الأساليب السابقة أصول الأساليب الدعوية فجميع الأساليب الدعوية راجعة إليها أو إلى واحد منها، والواجب على الدعاة تلمس الأساليب المؤثرة بأركانها ومفاصلها في القرآن والسنة حيث اشتملا على الأساليب المناسبة والشاملة لجميع أصناف المدعوين في وقت واحد

---

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (٢٠/ ٢٨٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

وعلى الدعاة اليوم حسن اختيار الأسلوب المناسب لحال المدعوين وظروفهم وعقولهم وأفهامهم، الأوقع أثرًا في النفوس والقلوب.

يقول الغزالي رحمه الله: " المدعو إلى الله تعالى بالحكمة قوم، وبالموعظة قوم، وبالمجادلة قوم، وعلل لذلك بقوله: "فإن الحكمة إن غذي بها أهل الموعظة أضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطير، وإن المجادلة إن استعملت مع أهل الحكمة اشمأزوا منها كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الآدمي. وإن من استعمل الجدال مع أهل الجدال لا بالطريق الأحسن كما تعلم من القرآن كان كمن غذى البدوي بخبز البر، وهو لم يألف إلا التمر، أو البلدي بالتمر، وهو لم يألف إلا البر"[١].

## قوة تأثير الأساليب الدعوية:

لا شك بأن الأساليب المستخدمة في العملية الدعوية متى أحسن الدعاة اختيارها واستخدامها فإنها تثمر قناعة بالدعوة واستجابة لها، واهتداء بنهجها، وإذا ما أردنا التدليل على ذلك فإننا نجد من قصة إسلام سيدنا عمر بن الخطاب ما يثبت أن الأسلوب له قدرة على جذب النفوس إلى الدعوة رغم إعراضها وإنكارها فقد استجاب عمر رضي الله عنه متأثرًا بجمال وروعة الأسلوب القرآني وسجل ذلك قائلًا: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه![٢]

---

(١) القسطاس المستقيم ص١١، ١٢

(٢) ينظر: السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، (١/ ٣٤٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

واليوم وقد أصبح الأسلوب علمًا له قواعده وأصوله التي تعرف التأثير به والنفاذ إلى القلوب والعقول عكف الناس على دراسة أسلوب القرآن والسنة باعتبارهما أرقى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان من أوجه الخطاب ولا ريب بأن الدعاة ينبغي أن يكونوا في مقدمة من يتعرفون على أساليب القرآن والسنة؛ لإحداث التأثير المطلوب في نفوس المدعوين.

## أسباب تنوع الأساليب والوسائل الدعوية:

لا يمكن للدعوة الإسلامية أن تعتمد أسلوبًا واحدًا دون غيره من أساليب التبليغ، وكذلك الحال في وسائل الدعوة فلا تكتفي الدعوة بأسلوب معين أو تعتمده دون غيره من الأساليب القديمة أو المعاصرة ويكفي في اعتماد الداعية لأسلوب معين أو وسيلة معينة مشروعيتها وكونها مما يحقق المقصود الدعوي ولو ظنًا، وكل ذلك لأن الدعوة الإسلامية تتميز عن غيرها بميزة العموم والعالمية، مع ما تفرضه تطورات العصر وتغير الأحوال فيه من مواكبة واجبة لكافة الأحداث، ومن أبرز أسباب تنوع الأساليب والوسائل الدعوية ما يلي:

### ١- عموم الدعوة الإسلامية وعالميتها:

تميزت الدعوة الإسلامية بالعموم، فليست لقوم معينين أو فئة محددة من الناس، وإنما للعالم أجمع قال تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا "[١]. وقال سبحانه: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"[٢].

---

(١) سورة الفرقان: (١).

(٢) سورة الأنبياء: (١٠٧).

**٢- تطور العصر وتغير أنماطه:**

لا يبقى نمط الحياة على نسق واحد طيلة الدهر، ولا تظل أفكار الناس وتوجهاتهم هي هي في كل الأوقات، كما أن الوسائل والآليات التي يستخدمها الناس في عصر ما تتغير وتتحدث وتتطور في العصر الذي بعده، وتلك سنة الحياة وسمة العصور والأزمان، ولما كانت الدعوة الإسلامية عامة لكل فئات المجتمع وعالمية للعالم بأسره، كان لزامًا عليها وفرضا على دعاتها مواكبة التطور الحادث في الحياة بما يكفل للدعوة الذيوع والانتشار وفق كل تطور وتغير يستجد.

**ضوابط الأساليب الدعوية:**

للأساليب الدعوية العديد من الضوابط أذكر منها ما يلي:

١- سهولة المأخذ وبيان المعنى ووضوح الدلالة والقرب من المألوف دون إغراب أو تعقيد؛ وذلك لأن اللفظ لو ابتعد عن مدارك الناس وجل عن أفهامهم لابتعدوا عنه ونفروا منه وأدى إلى فتنتهم عما يدعون إليه.

إن الدعوة لابد من إبلاغها واضحة وضوحًا تامًا بحيث يعرفها الناس معرفة نافية للجهالة وتحرك داعية النظر فيهم، ولذا قال الله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ"[1] واتحاد اللغة يضمن الوضوح ويجعل الفهم سريعًا من دون كد ولا جهد.

---

(١) سورة إبراهيم: (٤).

وقد سمى الله تعالى دعوة الإسلام بالبينة إشارة إلى وضوحها وبيانها وظهورها لكل ذي عينين قال تعالى: "لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ "[١].

٢- البصيرة في الدعوة وفي أحوال المدعوين:

علم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول: "قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"[٢]. والبصيرة تتضمن الفهم العميق لما يدعو إليه، والفهم العميق كذلك لمناهج وأساليب ووسائل الدعوة، ثم الفهم العميق والعلم بمن توجه إليهم الدعوة لاختيار ما يلائمهم من ذلك، ولا يمكن أن تتحقق البصيرة إلا بهذا الفهم وذلكم العلم، يقول الرازي رحمه الله: " وهذا يدل على أن الدعاء إلى الله تعالى إنما يحسن ويجوز مع هذا الشرط وهو أن يكون على بصيرة مما يقول وعلى هدى ويقين، فإن لم يكن كذلك فهو محض الغرور"[٣].

٣- تنويع الأساليب لملائمة أحوال السامعين:

لابد من تنويع الأساليب الدعوية التي يستخدمها الداعية بملاحظة تنوع أحوال السامعين واختلاف عقولهم ومداركهم ليصل معهم إلى ما يريد دون مصادمة أو منافرة وذلك كما فعل خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام في مناظرته "حيث حاج خصمه فقال: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ

---

(١) سورة البينة: (١).

(٢) سورة يوسف: (١٠٨).

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: (١٨/ ٥٢٠).

الْمُلْكَ"(١). فلما رأى أن ذلك لا يناسبه وليس حسنًا عنده حين قال: "إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ" (٢). عدل إلى الأوفق لطبعه والأقرب إلى فهمه فقال: " قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ "(٣). ولم يركب الخليل ظهر اللجاج في تحقيق عجزه عن إحياء الموتى إذ علم أن ذلك يعسر عليه فهمه فإن ظن أن القتل إماتة من جهته وتحقيق ذلك يلائم قريحته ولا يناسب حده في البصيرة ودرجته، ولم يكن من قصد الخليل إفناؤه بل إحياؤه، والتغذية بالغذاء الموافق إحياء. واللجاج بالإرهاق إلى ما لا يوافق إفناء. فهذه دقائق لا تدرك إلا بنور التعليم"(٤).

هذا: ولقد تنوعت أساليب القرآن الكريم ما بين الأسلوب التقريري والاستفهامي والجدلي والقصصي وما إلى ذلك وتنوعت كذلك الأساليب في القرآن المكي عنها في المدني لاختلاف الأحوال وظروف المخاطبين.

وهاك بيان بعض أساليب الدعوة الجامعة الأصيلة والمساعدة في المبحثين التاليين.

---

(١) سورة البقرة: (٢٥٨).

(٢) سورة البقرة: (٢٥٨).

(٣) سورة البقرة: (٢٥٨).

(٤) القسطاس المستقيم: أبو حامد الغزالي، (صـ٤٢)، الناشر: دار المشرق – بيروت – لبنان، الطبعة ١٩٨٣م.

## المبحث الأول: أساليب الدعوة الجامعة.

### ١- أسلوب الحكمة:

مفهومها في اللغة:

قال الخليل بن أحمد: "الحِكمةُ: مَرْجِعُها إلى العَدْل والعِلْم والحِلْم. ويقال: أَحْكَمَتْه التَّجارِبُ إذا كانَ حكيماً. وأَحْكَمَ فلانٌ عنّي كذا، أي: مَنَعَه"[١]

وقال ابن فارس: " الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع. وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم. وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها. ويقال: حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يديه. والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل. وتقول: حكمت فلانا تحكيما منعته عما يريد. وحكم فلان في كذا، إذا جعل أمره إليه. والمحكم: المجرب المنسوب إلى الحكمة."[٢].

وقال الجوهري: "الحكمة من العلم. والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة. والحكيم: المتقن للأمور. وقد حكم بضم الكاف، أي صار حكيما... وأحكمت الشئ فاستحكم، أي صار محكما."[٣].

ومما سبق يتبين أن الحكمة أصلها المنع، واستعملت في الخبرة والعلم ووضع الأمور مواضعها، وفيمن أحكم أموره بمعنى منع نفسه عن المساوئ وأطلقها في الفضائل التي تنفعه دنيا وأخرى.

---

(١) العين: (٣/ ٦٦).

(٢) معجم مقاييس اللغة: (٢/ ٩١).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (٥/ ١٩٠١).

والحكمة في الاصطلاح:

تأتي على معان متعددة وكلها متقاربة ووثيقة الصلة بالمعانى اللغوية السابقة فمثلا يعرفها الأصفهاني بقوله: "والحِكْمَةُ: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى:

معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات"(١).

وعدد الإمام ابن كثير أقوال العلماء في تعريفها فقال: "عن ابن عباس: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله. وروى جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعًا: الحكمة: القرآن. يعني: تفسيره، وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد: يعني بالحكمة: الإصابة في القول. وقال ليث بن أبي سليم، عن مجاهد: "يؤتي الحكمة من يشاء"(٢) ليست بالنبوة، ولكنه العلم والفقه والقرآن. وقال أبو العالية: الحكمة خشية الله، فإن خشية الله رأس كل حكمة. وقال أبو العالية في رواية عنه: الحكمة: الكتاب والفهم. وقال إبراهيم النخعي: الحكمة: الفهم. وقال أبو مالك: الحكمة: السنة. وقال ابن وهب، عن مالك، قال زيد بن أسلم: الحكمة: العقل. قال مالك: وإنه ليقع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في دين الله، وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله، ومما يبين ذلك، أنك تجد الرجل عاقلا في أمر الدنيا ذا نظر فيها، وتجد آخر ضعيفا في أمر دنياه، عالما بأمر دينه، بصيرا به، يؤتيه الله إياه ويحرمه

---

(١) المفردات في غريب القرآن: (صـ٢٤٩).

(٢) سورة البقرة: (٢٦٩).

هذا، فالحكمة: الفقه في دين الله. وقال السدي: الحكمة النبوة. والصحيح أن الحكمة -كما قاله الجمهور -لا تختص بالنبوة، بل هي أعم منها، [illegible] النبوة، والرسالة أخص، و[illegible] الأنبياء حظ من الخير على سبيل التبع"(١).

## أبرز مظاهر أسلوب الحكمة:

الحكمة أسلوب دعوي يدخل في جميع الوسائل والأساليب الدعوية الأخرى؛ لأن كل وسيلة أو أسلوب إما أن يؤدى كما ينبغي، وإما أن يمال إلى طرف إفراط أو تفريط، بمعنى الزيادة عن المطلوب أو الإنقاص منه، والأول الحكمة وهي أن يدعوا إلى الله تعالى بأي أسلوب أو وسيلة كانت ملائمة للمدعوين ويكون استخدامها بالوجه الصحيح الذي ينبغي وفي الوقت الذي ينبغي...

وبناء على ذلك فالحكمة مطلوبة مع جميع الوسائل والأساليب الدعوية ومتى اقترنت بوسيلة أو أسلوب كتب له النجاح بإذن الله ومن هنا يمكننا القول بأن مظاهر الحكمة كثيرة ومتعددة.

## بين الحكمة والبصيرة:

الحكمة تقترب من البصيرة في المعنى، بل لا نبالغ إن قلنا إنها هي البصيرة المطلوبة في الدعوة والتي جاء ذكرها في قوله تعالى: "قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"(٢) والجامع بينهما الأمر

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (١/ ٧٠١).

(٢) سورة يوسف: (١٠٨).

بهما في الدعوة حيث يقول تعالى: "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"(١).

**كيف يمكن توظيف الحكمة في الدعوة؟**

١- ينبغي للداعية معرفة ما يمكن التنازل عنه وما لا يمكن التنازل عنه كذلك معرفة الثوابت والمتغيرات ومعرفة الفرق بين الواجب والمستحب والمحرم والمكروه والمباح، وكذا يتم اختيار الحكم المناسب في موضعه بلا تعسف أو شطط.

٢- مراعاة أحوال المدعوين حتى يعطي لكل حالة ما يناسبها.

**٢- أسلوب الموعظة الحسنة:**

تعريفها في اللغة:

قال الخليل: "العِظَةُ: الموعظة. وَعَظْتُ الرَجلَ أَعِظُهُ عِظَةً وموعظة: واتَّعَظَ: تقبَل العِظَةَ، وهو تذكيرُك إيّاه الخيرَ ونحوَه ممّا يرقُّ له قلبُهُ."(٢)

قال ابن منظور: "الوعظ والعظة والعظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب؛ قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب... وقد وعظه وعظا وعظة، واتعظ هو: قبل الموعظة"(٣).

---

(١) سورة النحل: (١٢٥).

(٢) العين: (٢/ ٢٢٨).

(٣) لسان العرب: (٧/ ٤٦٦).

وفي الاصطلاح:

"الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"[١].

وقيل: "الخطابات المقنعة والعبر النافعة التي لا يخفى على المدعوين أنك تناصحهم بها"[٢]

**أهميته وفضله:**

لأسلوب الموعظة الحسنة أهمية كبيرة في العمل الدعوي؛ حيث يستميل النفوس والمشاعر إلى الدعوة، وقد أمر الله تعالى باستخدامه في الدعوة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتني به في الدعوة.

يقول ابن عاشور: "وقيدت الموعظة بالحسنة ولم تقيد الحكمة بمثل ذلك لأن الموعظة لما كان المقصود منها غالبا ردع نفس الموعوظ عن أعماله السيئة أو عن توقعُ ذلك منه، كانت مظنة لصدور غلظة من الواعظ ولحصول انكسار في نفس الموعوظ، أرشد الله رسوله أن يتوخى في الموعظة أن تكون حسنة، أي بإلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير"[٣]

---

(١) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (ص٣٥٩)، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الطبعة: الأولى – ١٤١٠هـ.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، (٧/ ٤٨٧)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، المحقق: علي عبد الباري عطية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ

(٣) التحرير والتنوير: (١٤/ ٣٢٩).

وحتى مع الطاغية فرعون يأمر ربنا سبحانه سيدنا موسى وهارون بدعوته بالموعظة الحسنة، قال تعالى خطابًا لموسى وهارون: "اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ"[١].

يقول ابن كثير رحمه الله: " هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين"[٢]. "وتليت عند يحيى بن معاذ فبكى وقال هذا رفقك بمن يقول أنا إله فكيف بمن قال أنت الإله، وهذا رفقك بمن قال أنا ربكم الأعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الأعلى"[٣].

كيف يمكن توظيف الموعظة في الدعوة؟

١- مراعاة أدب الموعظة وما تعلمناه عن النبي صلى الله عليه وسلم في موعظته من رعاية المستمعين حالا ومقالا وعدم الاستهانة بهم أو التشهير بخطاياهم إلى غير ذلك.

٢- التأدب بآداب الموعظة بالنسبة للواعظ فلا يدعو إلى شيء إلى ويكون مطبقًا له في خاصة نفسه وأهل بيته حتى لا يهدم فعله قوله.

## ٣- أسلوب الجدال بالتي هي أحسن:

تعريفه:

---

(١) سورة طه: (٤٢، ٤٤).

(٢) تفسير ابن كثير: (٥/٢٩٤).

(٣) تفسير النسفي: (٢/ ٣٦٦).





يقول صاحب المصباح المنير: "جدل الرجل جدلًا فهو جدل من باب تعب إذا اشتدت خصومته وجادل مجادلة وجدالًا إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، هذا أصله ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق، وإلا فمذموم"(١).

ويقول الرازي: "فنحمل الجدل المذموم على الجدل في تقرير الباطل، وطلب المال والجاه، والجدل الممدوح على الجدل في تقرير الحق ودعوة الخلق إلى سبيل الله، والذب عن دين الله تعالى."(٢).

## كيف يمكن توظيف الجدل في الدعوة؟

١- مراعاة أن لا ينصرف الجدل عن الوصف القرآني "بالتي هي أحسن" إلى غيره؛ لئلا يضر الدعوة ويشهر بالدعاة.

٢- التأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم في المحاورة والمجادلة ومن ذلك عدم الانتصار إلا بالحق، والرفق بالمجادل، وتعليمه ما يجهل، وعدم الانتقاص منه، أو شخصنة القضية، وإنما ينبغي أن تكون حق يراد إظهاره وباطل يراد دحره وإعدامه.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، (١/ ٩٣)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: (٥/ ٣٢٠).

## المبحث الثاني: أبرز أساليب الدعوة المساعدة.

### ١- براعة الاستهلال والافتتاح.

تأتي البراعة في اللغة بمعنى التبريز والفضل[١]. يقال: برع الرجل براعة، إذا تم في جمال أو علم، فهو بارع، والمرأة بارعة...، وكل شيء تناهى في جمال ونضارة وغيرها من محاسن الأمور فقد برع[٢].

والاستهلال أصله رفع الصوت. يقال: أهل الرجل واستهل إذا رفع صوته. وأهل المعتمر إذا رفع صوته بالتلبية، واستهل الصبي بالبكاء: رفع صوته وصاح عند الولادة، وكل مُتهلّلٍ رافع الصوت أو خافضه فهو مُهلّ ومُستَهِل[٣]. وغلب على الاستهلال معنى الابتداء[٤]، ومن هنا قيل لكل من ابتدأ شيئًا، أو سبق غيره في الابتداء بشيء: قدْ استهله.

وبراعة الاستهلال في الاصطلاح: "أن يجعلَ المتكلم أولَ كلامه حَسَنَ الرصف، عذب اللفظ، صحيح المعنى، مشتملًا على إشارةٍ لطيفةٍ إلى

---

(١) معجم مقاييس اللغة: (١/ ٢٢١).

(٢) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، (١/ ٣١٦)، باختصار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

(٣) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، (٣/ ٣٥٣)، ط: دار ومكتبة الهلال، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. ولسان العرب: (١١/ ٧٠١).

(٤) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر / محمد النجار)، (٢/ ٩٩٢)، ط: دار الدعوة.

المقصود، حتى يجذب الأسماع ويسترعي الانتباه"[١]، أو هي باختصار "كون ابتداء الكلام مناسبًا للمقصود"[٢].

وهي طرف أو نوع من حسن الابتداء أو براعة المطلع[٣] وفيها يقدم المتكلم مقدمة حسنة جميلة في عباراتها ومعانيها، تدل على مضمون ما بعدها، فيتمكن بذلك من إثارة اهتمام الجمهور وجذب انتباههم لسماع تفاصيل ما سيسرد عليهم بعد ذلك.

ويمكن التمثيل لبراعة الاستهلال بقوله تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" يقول ابن عاشور[٤] : "افتتحت السورة بما يدل على منتهى كمال الله - تعالى - افتتاحًا يؤذن بأن ما حوته يحوم حول تنزيه الله - تعالى - عن النقص الذي افتراه المشركون لما نسبوا إليه شركاء في

---

(١) الكافي في البلاغة: أيمن أمين عبدالغني، (صـ٢٩٦)، ط: دار التوفيقية للتراث – القاهرة.

(٢) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، (صـ ٤٥)، ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (١/ ٥٨)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٤) هو الإمام محمد الطَّاهر بن محمد ابن عاشور، ولد في ضاحية المَرسى، قرب العاصمة التونسيَّة، سنة ١٨٧٩م، ونشأ في رحاب العلم والجاه، التحق بجامع الزيتونة سنة ١٨٩٣م ونهل من العلوم والمعارف فيه، ألف في التفسير والحديث والأصول والأدب واللغة وغيرها، تُوفِّي /، سنة ١٩٧٣م، وعمره أربع وتسعين سنة. ينظر: محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه: إياد خالد الطباع، (صـ٢٥، وما بعدها)، ط: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الربوبية والتصرف معه والتعطيل لبعض مراده. ففي هذا الافتتاح براعة الاستهلال"[١].

ولا ريب أن الدعاة إلى الله – تعالى – في حاجة ماسة إلى العناية ببراعة الاستهلال في خطابهم الدعوي خاصة في عصرنا هذا الذي اتسم بزيادة المحتوى الإعلامي والمعلوماتي والإلهائي الذي يحيط بالأفراد من كل جانب، فيحد هذا من استيعاب وتركيز المدعو في كثير من الأمور التي تعرض عليه، فإذا تمكن الدعاة من استغلال أسلوب براعة الاستهلال كما ينبغي أمكنهم مساعدة المدعو على التركيز والتغلب على التشتت والانشغال.

أضف إلى ذلك أن براعة الاستهلال تثير في نفس المدعو الفضول والتحمس لسماع المزيد، فيتشكل لديه الاستعداد النفسي والتهيؤ العقلي لسماع الدعوة ومن ثم يكون التأثير والاستجابة.

ويعبر علماء النفس عن هذا بقانون الاستعداد أو التهيؤ، ويعتبرونه الأساس الفسيولوجي لقانون الأثر[٢]، وهو ما يعني أن نجاح الداعية في تهيئة المدعو، سبيل لنجاحه في اجتذابه لقبول الدعوة والهداية بها.

**٢- الإجمال والتفصيل:**

يأتي الإجمال في اللغة بمعان عدة، منها: الإبهام[١] ومنها الإيجاز والاختصار[٢]. وفي الاصطلاح: "ما لا يوقف على المراد منه إلا ببيان من

---

(١) التحرير والتنوير: (٢٩/ ٩).

(٢) ينظر: التعلم نظريات وتطبيقات: د/ أنور محمد الشرقاوي، (ص٥٦)، ط: مكتبة الأنجلو المصرية.

جهة المتكلم"[٣] أو هو "ما يتناول الأشياء أو ينبئ عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل"[٤].

والتفصيل لغة: "التمييز والإبانة"[٥]. واصطلاحًا: هو "الإيضاح بعد الإبهام؛ ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس أفضل تمكن"[٦].

وعلى هذا يكون الإجمال والتفصيل بمعنى ذكر الكلام المراد أولًا مبهمًا أو مختصرًا موجزًا، ثم ذكره بعد ذلك واضحًا مفصلًا بينًا، فيفيد إظهار المعنى في صورتين مختلفتين، بدل إظهاره في صورة واحدة، فيكون بذلك أوقع في النفس، وأقرب إلى الفهم والإقناع.

ويمكن للداعية اقتداء بالقرآن الكريم استخدام هذا الأسلوب في بداية دعوته، أو عند عرضه لموضوع جديد لم يتكلم فيه سابقًا، فيعرضه في إيجاز ثم يفصل بعد ذلك بذكر الأدلة والبراهين، أو شرح المفاهيم والمفردات، أو تقديم البيانات والإحصاءات المفيدة في الحقل الدعوي، فيُسهم بذلك في

---

(١) ينظر: الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، (١/ ٤٢)، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، (١/ ٣٩٧)، ط: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٣) الكليات: (١/ ٤٢).

(٤) الفروق اللغوية: (صـ ٥٨).

(٥) معجم مقاييس اللغة: (٤/ ٥٠٥).

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، (٣/ ١٩٦)، ط: دار الجيل – بيروت، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة: الثالثة.

تفهيم المدعوين لمراده وإقناعهم به، حيث ذكره بطريقين، وبيَّنه بوجهين، مختصرًا ومفصلًا، فأفاد أرباب الانشغال ومحبي الإجمال - وما أكثرهم في عصرنا هذا - وأقنع وأمتع محبي التفصيل والإسهاب والإمهال.

كما أن استخدام أسلوب الإجمال والتفصيل يفيد التأثير على القلب والعقل معًا؛ فالداعية يبدأ بالإجمال، الذي يستهدف القلب، ثم ينتقل إلى التفصيل، الذي يستهدف العقل، وهذا التدرج يجعل التأثير في المدعو كبيرًا من ناحية العاطفة والعقل معًا.

ومع اختلاف الناس وتباين مستوياتهم الفكرية والثقافية في هذا العصر، يأتي الإجمال والتفصيل في الخطاب الدعوي؛ ليناسب البسطاء والمثقفين؛ ولتحقيق الفهم العميق لموضوعات الدعوة؛ حيث يعطي الإجمال فكرة عامة، تفصل بعد ذلك، فتفهم على وجهها، ويسهل حفظها وتذكرها، والعمل بها.

### ٣- التخصيص والتعميم:

التخصيص لغة: الانفراد بالشيء أو الإفراد له[١] والخاص ضد العام، والتخصيص ضد التعميم[٢].

وفي الاصطلاح: "قصر العام على بعض مسمياته، أو إخراج بعض ما يتناوله الخطاب عنه"[٣].

---

(١) ينظر: لسان العرب: (٧/ ٢٤).

(٢) ينظر: القاموس المحيط: (صـ٦١٧).

(٣) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ)، (٢/ ٢٣٤، ٢٣٥)، ط: دار المدني، السعودية، المحقق: محمد مظهر بقا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

والتعميم في اللغة: مصدر عمم، ومن معانيه الكثرة والتمام والشمول، يقال: عم الشيء يعم عمومًا: شمل الجماعة: وعم المطر فهو عام إذا كان شاملًا[١].

وفي الاصطلاح: "دلالة اللفظ من جهة واحدة على شيئين فصاعدا"[٢] فيكون التعميم بمعنى جعل اللفظ متناولًا لمعان كثيرة، أو لما يصلح له من المعاني..

وعلى هذا يكون التخصيص والتعميم بمعنى إفراد اللفظ أو الشيء بجزء من معناه أو ما يصلح له، والتعميم عكس ذلك.

والإجمال والتفصيل تصرف في فنون القول، وتنويع في العرض؛ لإقرار الحقائق بطرق متعددة تسهم في زيادة الفهم وتثبيت العلم، ويفيد المدعو المجادل والمعاند وقليل الفهم ومحدود الذكاء، فلما يتعدد إيراد المعني أمامه يفهم، إذ التعميم يفيد المعنى الخاص وزيادة، فيكون التعميم تكرار لجزء من المراد بأسلوب بليغ مع زيادة معان أخرى، فيثبت المعنى المراد في الذهن، ويتقرر على وجهه.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٤/ ١٥). والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، (٥/ ١٩٩٣)، ط: دار العلم للملايين – بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، (٢/ ٤٣٠)، ط: المكتبة العلمية – بيروت.

(٢) المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، (صـ ٢٢٤)، ط: دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

هذا: وإن تنويع صور الخطاب الدعوي من الإجمال والتفصيل والتخصيص والتعميم ونحو ذلك يعد أمرًا ضروريًا في نجاح الدعوة في العصر الحاضر؛ ذاك أن الاستمرار على نمط واحد في العرض والمخاطبة يفضي إلى الملال والسآمة، ويضعف التأثير، أما التنويع، واستخدام الصور المتعددة، والمناهج والأساليب والوسائل المتنوعة، فيفضي إلى النشاط والنماء والثراء وحسن الاستجابة..

ولكن ينبغي أن يوضع في الاعتبار ملائمة الأساليب المستخدمة لحال المدعوين، وحاجاتهم، واستجاباتهم، ما يجعل الدعوة تقنع عقولهم، وتقع من نفوسهم موقعًا.

## ٤- أسلوب القسم:

القسم: اليمن والحلف[١]. واصطلاحًا: "ربط النفس- بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه- بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا، وسمي الحلف يمينًا لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف"[٢].

وأسلوب القسم من المؤكدات التي قد يلجأ إليها الداعية طبقًا لظروف الدعوة وأحوالها، وظروف المدعوين وحاجاتهم، والمعلوم أن "الاستعداد النفسي عند الفرد في تقبله للحق وانقياده لنوره يختلف ويتنوع، فالنفس

---

(١) ينظر: لسان العرب: (١٢/ ٤٨١)، ومختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، (صـ٢٥٣)، ط: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، (صـ٢٠٧)، ط: دار الكلم الطيب/ دار العلوم الإنسانية - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

الصافية التي لم تدنس فطرتها بالرجس تستجيب للهدى، وتفتح قلبها لإشعاعه، ويكفيها في الانصياع إليه اللمحة والإشارة. أما النفس التي رانت عليها سحابة الجهل، وغشيتها ظلمة الباطل فلا يهتز قلبها إلا بمطارق الزجر، وصيغ التأكيد، حتى يتزعزع نكيرها، فمن ثم تحتاج إلى القسم وغيره من أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المفحم، والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما يجحد"[١].

وفي استعمال الداعية للقسم في موضعه ما يؤكد ثباته وثقته وإيمانه بما يقول، ويعطي انطباعًا بالثقة لدى المدعو فيندفع للتصديق والاستجابة[٢]. بالإضافة إلى كون القسم موعظة حسنة، ومناصحة بالخير، وبما يناسب المدعو في معيشته وفكره ويقع تحت حسه، فيتأثر به، ويسمع له ويستجيب[٣].

- وينبغي أن يراعي الداعية حين استخدام القسم أن يكون القسم صادقًا لهجة وواقعًا، مناسبًا لفهم المدعو سواء من حيث الأداة أو التعبير، مع "الاقتداء بالقسم في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأصلهما السماوي، وسيرهما وفق الفطرة الإنسانية من حيث التركيز على الموضوعات التي تهم المدعوين

---

(١) مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، (صـ٣٠٠)، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤م)؛ (٢/ ٤٤)، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

(٣) ينظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أ.د/ أحمد أحمد غلوش (صـ٢٤٢)، ط: دار الكتاب المصري، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

وحُسن عرضها، وتنظيمها في قول منظم، وأسلوب مؤثر"[١]، وباعتدال وحكمة وتخير للوقت الذي يناسبه.

## ٥- الترغيب والترهيب:

الترغيب من الفعل رغب والذي يدل على طلب للشيء أو اتساع فيه[٢] وَرَغَّبه فِي الشيءِ جعله يرغبه وَأَعْطَاهُ مَا رغب فِيهِ[٣]. وهو المراد هنا، حيث الترغيب بمعنى التحبيب في شيء ما ليرغبه الناس جميعًا.

والترغيب اصطلاحًا: "وعد الطائعين الحافظين لحدود الله بعظيم الخير وتبشيرهم بحسن المثوبة"[٤]. وبتعبير آخر، كل ما يحبب المدعو في الاستجابة وقبول الحق والرضا به والثبات عليه.

والترهيب من الفعل رهب تقول: "رَهِبْتُ الشَّيءَ أَرْهَبُهُ رَهَباً ورَهْبَةً، أي: خفته"[٥]. "وأرهبته ورهبته واسترهبته: أزعجت نفسه بالإخافة"[٦].

---

(١) المرجع السابق: (صـ٣٥٤).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٢/ ٤١٥).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط: (صـ٣٥٦).

(٤) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: الشيخ علي محفوظ: (صـ١٩٢)، ط: دار الاعتصام، الطبعة التاسعة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٥) العين: (٤/ ٤٧)

(٦) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) (صـ٢٦٩)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

واصطلاحًا: "وعيد المخالفين المتعدين لحدود الله - تعالى - وإنذارهم بشديد العذاب وسوء العاقبة"[١]. أو هو كل ما يخيف ويُبَغِّض المدعو في عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه.

وعلى هذا يكون الترغيب تحبيب وتشويق في الإيمان أو العمل الصالح بما يحصله المرء من خير دنيوي، أو أخروي، أو هما معًا، جزاء ذلك، والترهيب عكسه، فهو تخويف وإنذار، يحذر من عدم الاستجابة، أو الإعراض عن الحق والعمل الصالح، بما يحصل للإنسان من شر دنيوي، أو أخروي، أو هما معًا، جراء ذلك الإعراض.

والداعية محتاج في دعوته إلى استخدام أسلوب الترغيب والترهيب؛ فالنفس البشرية كما تُقاد عن طريق الرغبة تقاد عن طريق الرهبة. فتكف عن الرذيلة؛ وجلًا مما يعقبها من منغصات، أو تندفع إلى الفضيلة؛ رغبة فيما يتبعها من محبوبات[٢].

فعلى الداعية أن يستغل هذه الفطرة في نفس المدعو في حبه للخير وسعيه في اجتلابه، ونفوره من كل ما يخيفه ويفزعه وسعيه في الخلاص منه والبعد عنه...

والحاصل أن النفس البشرية جُبلت على الخوف، وفطرت على الطمع، لذلك كان من منهجية الدعوة إلى الله تعالى: أن يثير الداعية هذه الكوامن الفطرية، ويستغلها لصالح دعوته، ولا يقتصر على جانب دون جانب، بل

---

(١) هداية المرشدين: (ص١٩٢).

(٢) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي: (ص٢٥١)، بتصرف، ط: دار نهضة مصر، الطبعة: الأولى.





على الداعية أن يوازن في دعوته بين ترهيب الناس وتخويفهم بالله، وترغيبهم وتحبيبهم في رضاه، [illegible] أن يختمه بالترغيب، وهكذا...

وهناك بعض الحالات التي يحسن بالداعية فيها تغليب جانب الترغيب على الترهيب والعكس، فمثلًا حينما يجد مدعوًا غلب عليه اليأس من روح الله تعالى، فترك العبادة من أصلها، أو أسرف في المواظبة على العبادة حتى أضر بنفسه وأهله، أو مريضًا مرضًا شديدًا أو بين يدي الموت[1] فهو يحتاج إلى الترغيب أكثر؛ لتعريفه برحمة الله - تعالى - التي وسعت كل شيء فلا ييأس منها، وليعلم أنه لن يدخل أحد الجنة بعمله، وإنما برحمته سبحانه، فيشفق على نفسه ويضبط عبادته، أو يغلِّب حُسن ظنه بربه سبحانه.

كذلك لو وجد الداعية مدعوًا مستهترًا أو مسرفًا على نفسه مسوفًا في توبته غلب عليه الأمن من مكر الله والاغترار به، فمثل هذا لابد من تغليب الترهيب معه[2]؛ حتى يعود إلى رشده ويعرف قدره وقدر ربه سبحانه، وقد يكون ذلك بتكرار التهديد والوعيد بعقاب الله تعالى كما قوله سبحانه:

---

(1) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، (٩/ ١٧٢)، بتصرف يسير، ط: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. وينظر أيضًا: ضوابط العمل الدعوي في مجالات، الموعظة - المجادلة - الحكم على الآخرين: أد/ حسين مجد خطاب، (صـ٢٨)، ط: الأمل للطباعة الحديثة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(2) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: (٩/ ٢١٧)، بتصرف، وينظر أيضًا: ضوابط العمل الدعوي: (صـ٣٨).

﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[١].

وهذا تهديد من الله – تعالى – أن يُذهب الأرض بهؤلاء المكذبين، فيجعل أعلاها أسفلها.. فإذا هي تمور وتضطرب، وترتج ارتجاجًا شديدًا تزول معه حياتهم... أو أن يرسل عليهم حاصِباً أي: ريحًا شديدة مصحوبة بالحصى والحجارة التي تهلك، فحينئذ سيعلمون عند معاينتهم للعذاب، كيف كان إنذاره – سبحانه – لهم متحققًا وواقعًا وحقًا..[٢].

ونحن نرى في الواقع المعاصر تأثير أسلوب الترغيب والترهيب على نطاق واسع في جذب الناس إلى محيط الدعوة، وقيامهم بما يوافقها، وامتناعهم عن ما يخالفها، طمعًا في الثواب وخوفًا من العقاب، ألا فليتفطن الدعاة لهذا..

٦- **ضرب المثل:**

المثل يدل على مناظرة الشيء للشيء، يقال: هذا مثل هذا، أي: نظيره، أو شبيهه، أو مثيله...، والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى[٣].

والمثل اصطلاحًا: تمثيل حال أمر بحال أمر آخر، سواء ورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة، أم بطريق التشبيه، أم بطريق الكناية .[١].

---

(١) سورة الملك: (١٦، ١٧).
(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢١)، بتصرف.
(٣) معجم مقاييس اللغة: (٥/ ٢٩٦).

وقد ضرب الله ﷻ الأمثال في كتابه، والنبي ح في سنته وأحداث سيرته؛ لتقريب المعنى وتحريك داعية النظر للاعتبار والاتعاظ والتفكر في الحق والاقتناع به.

"والنفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير؛ ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد، ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهورًا ووضوحًا، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية له"[٢]

بالإضافة إلى ذلك نجد أن "للأمثال من الكلام موقعًا في الأسماع وتأثيرًا في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة. فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"[٣].

---

(١) دراسات في علوم القرآن ، د محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ): دار المنار ، ص ٣٠٠ .

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (١/ ١٨٣)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٣) أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، (صـ ٢٨٥)، ط: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

وينبغي أن يضع الداعية في اعتباره تقييد أمثاله التي يستعملها بشروطها المعتبرة حتى تثمر في دعوته ثمرتها، وهذه الشروط أربعة: أحدها: صحة التشبيه، فلا يختار الأمثال البعيدة عن المعنى المراد. والثاني: أن يكون العلم بها سابقًا والكل عليها موافقًا، فلا يعمد إلى الأمثال الجديدة وغير المفهومة أو التي يختلف الناس بشأنها. والثالث: أن يسرع وصولها للفهم، ويعجل تصورها في الذهن، من غير جهد في استخراج معناها ولا كد في استنباط مغزاها. والرابع: أن تناسب حال السامع؛ لتكون أبلغ تأثيرًا وأحسن موقعًا. فإذا اجتمعت في الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربعة، كانت زينة للكلام، وجلاء للمعاني، وتدبرًا للأفهام[١].

وبملاحظة ما سبق : نجد أن الدعاة اليوم في حاجة لاستخدام أسلوب ضرب الأمثال توضيحًا وتبسيطًا لأمور الدعوة، خاصة حينما توجه للعوام الذين يميل أغلبهم إلى هذا النوع من الخطاب، ثم زيادة في الاستدلال والتثبيت والإقناع والتأثير، "فالمثل يؤثر في العقول ما لا يؤثره وصف الشيء ذاته"[٢]، والمثل يتردد في الذهن ويسهل تذكره، فتظل الدعوة حاضرة في العقل والذهن، حتى بعد انتهاء الداعية من موعظته، مع ما في استخدام أسلوب ضرب الأمثال من تحفيز المدعو وتشويقه للاستماع والمشاركة الوجدانية والنفسية والعقلية مع الداعية وموضوع الدعوة، فالأمثال غالبًا ما تكون قصيرة، وذات صياغة شعرية، أو تحمل في مضمونها لغزًا يحاول المدعو حله، وتنشغل نفسه به، وهذا يشوق المدعو ويحفزه ويبعث فيه النشاط لسماع الداعية وقبول الدعوة.

---

(١) المرجع السابق: (صـ ٢٨٦)، بتصرف.

(٢) هداية المرشدين: (صـ١٧٧).

## ٧- أسلوب الاستفهام:

الاستفهام في اللغة طلب الفهم أو الإفهام[١].

واصطلاحًا: "طلب خُبْر ما ليس عن المستخبر"[٢] أو هو "طلب الإفهام"[٣] أو "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن"[٤].

فيكون الاستفهام في أصله نوعًا من طلب التعلم، والفهم، والمعرفة بالشيء، ويكون غالبًا ممن يجهل الشيء ويسأل عنه من يعرفه.

ولكنه قد يخرج عن هذا الأصل بأن يكون من العالم بالشيء، ولكنه أراد باستفهامه معنى آخر غير طلب الفهم والمعرفة، وهذا المعنى يستمد من السياق وبما يناسب المقام[٥].

كالإنكار، أو التحدي والتعجيز، كما في قوله تعالى: "أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ"[١].

---

(١) ينظر: لسان العرب: (١٢/ ٤٥٩). أساس البلاغة: (٢/ ٣٨). مختار الصحاح: (ص٢٤٤).

(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (ص١٣٤)، ط: محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣) الإتقان في علوم القرآن: (٢/ ١٦٧).

(٤) التعريفات: (ص١٨).

(٥) يراجع: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، (٢/ ٢٥٩)، ط: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

فقوله تعالى: (أمن هذا الذي هو جند لكم) استفهام إنكار وتحدي وتعجيز، والمعنى: لا جند لكم يدفع عنكم عذاب الله من دون الرحمن، أي من سوى الرحمن – سبحانه – ولا يمكن أن يكون ذلك أبدًا[٢]. ومثله قوله تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ"[٣].

وقد يراد من الاستفهام التهويل، كما في قوله تعالى: "وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ"[٤] فالاستفهام في قوله: فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ للتهويل وبيان عظم ما وقع على هؤلاء المكذبين من عقوبات[٥].

وقد يراد منه التعجيب، كما في قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ"[٦] فالاستفهام في قوله- تعالى-: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ للتعجيب من حال المشركين، لعدم تفكرهم فيما يدعو إلى التفكر والاعتبار..[٧].

وقد يراد منه التقرير، كقوله تعالى: "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"[٨]، "فإن علم الله – سبحانه وتعالى – بما نسرّ وما نجهر أمر لا يصحّ أن ينكره أو

---

(١) سورة الملك: (٢٠).

(٢) تفسير القرطبي: (١٨/ ٢١٨)، بتصرف. وينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢٣).

(٣) سورة الملك: (٣٠).

(٤) سورة الملك: (١٨).

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢١)، بتصرف.

(٦) سورة الملك: (١٩).

(٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢٢)، باختصار.

(٨) سورة الملك: (١٤).

يشك فيه عاقل.. فنحن صنعة الله.. أفيخفى على الصانع شيء من أسرار ما صنع؟"[١].

وكل أنواع الاستفهام السابقة تفيد الداعية في خطابه الدعوي، وفي التأثير في المدعوين؛ ذاك أن النفس البشرية تأنف غالبًا من توجيه الأمر المباشر إليها، وهي تستسيغ ذلك إن كان في صورة غير مباشرة، عن طريق استخدام الاستفهام ونحوه، فيُرطب الداعية به خطابه، فلا يكون جافًا، ويُحلي أسلوبه، فلا يكون مرًا.

والواقع الحاضر يستلزم أسلوب اللين واللطف، بدل الجفاف والجفاء؛ لتعدد الملهيات والمغريات، ولضيق الصدر لدى المدعو غالبًا، فلو واجهناه بالعنف في الخطاب ولم نتخير له ما يرغبه، لنفر من الدعوة إلى غير عودة، لا سيما مع توفر الدواعي لذلك، وسهولة الوصول إليها، وضعف الوازع الديني، الذي قد يحول دون المدعو وشهوات نفسه ومغريات عصره.

وقد يحتاج الداعية إلى حكاية السؤال مع إقرانه بالجواب عليه؛ لتلقين الحجة وإظهارها، أو لتنشيط الذهن لمعرفة المراد، أو للرد على بدعة أ شبهة، قد يستفحل أمرها، ويكثر ترديد الناس لها، كما في قوله تعالى: " ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٢٥) قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين"[٢].

فإن هذا السؤال ورد على ألسنة المشركين، فحكاه ربنا - سبحانه - وأجاب عليهم بما يسكتهم، ويلزمهم بالتفكر في الدعوة نفسها، بدل الاعتراض عليها بأمور خارجية لا طائل منها؛ لأنها لم يحن وقتها بعد، ولأنه المعرفة

---

(١) التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٥٩).

(٢) سورة الملك: (٢٥، ٢٦).

بها وإيقاعها ليست من شأن الداعي، ولا بقدرته، وإنما علمها عند الله، ووقوعها بقدرة الله وحده، ومن المعلوم أن ذكر السؤال والجواب عليه بما يبطله أفضل وأوقع في النفس من ذكر الجواب مجردًا...

وهكذا يسلك الداعية السبل المتعددة والأساليب المتنوعة التي تقرب المعاني إلى أذهان المدعوين وتدفعهم دفعًا إلى قبولها والإيمان بها.

**٨- أسلوب التحدي:**

التحدي في اللغة مأخوذ من قولهم: حدى بالمكان حدا: بمعنى لزمه فلم يبرحه، والحادي المتعمد للشيء، يقال: حداه وتحداه وتحراه بمعنى واحد،... وتحديت فلانًا باريته في فعل ونازعته الغلبة...، وتحدى الرجل تعمده، وتحداه: باراه ونازعه الغلبة[١]. وبناء عليه يكون التحدي في اللغة بمعنى المباراة والمبارزة والمنازعة؛ لإلزام الحجة، أو لإظهار الغلبة.

والتحدي في الاصطلاح: "طلب الْمُعَارضَة على شَاهد دَعْوَاهُ"[٢]. والملاحظ أن المعنى اللغوي وثيق الصلة بالمعنى الاصطلاحي حيث يفيد التحدي طلب المعارضة أو الإتيان بالمثل أو إظهار خلل أو نقص في دليل الدعوى أو نحو ذلك من الأمور الممكنة عادة، ومتى لم يستطع الطرف المتحدَى فعل ما طلب منه، ثبت بذلك فضل المتحدِي وصدقه فيما أخبر، فتلزم المتحدَى الحجة، وتظهر للمتحدِي الغلبة.

---

(١) ينظر: لسان العرب: (١٤/ ١٦٨). وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: (١/ ٤٦١).

(٢) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق١٢هـ)، (٢/ ١٩٠)، ط: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

ومن الأمثلة على ذلك تحدى الله ﷻ الكافرين أن يأتوا بمثل القرآن[١] أو بعشر سور مثله[٢] أو بسورة واحدة مثله[٣] أو من مثله[٤]، فإن هذا دال على إعجاز القرآن، وكونه ليس من مقدورات البشر.

ومن التحدي أيضًا قوله – تعالى –:" ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ (٣) ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ" (٥).

"فقوله تعالى: "ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ" تعجيز إثر تعجيز، وتحد في أعقاب تحد.. والمعنى: لا تكتف بإعادة النظر مرة واحدة، فربما يكون قد فاتك شيء في النظرة الأولى والثانية..، بل أعد النظر مرات ومرات..، فتكون النتيجة التي لا مفر لك منها، أن بصرك- بعد طول النظر والتأمل- ينقلب إليك خائبًا وهو كليل متعب..، لأنه- بعد هذا النظر الكثير- لم يجد في خلق الله تعالى شيئًا من الخلل أو الوهن أو التفاوت"[٦].

---

(١) كما قال تعالى: " فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ " سورة الطور: (٣٤).

(٢) كما قال تعالى: " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ " سورة هود (١٣).

(٣) كما قال تعالى: " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ " سورة يونس: (٣٨).

(٤) كما قال تعالى: " وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ " سورة البقرة: (٢٣).

(٥) سورة الملك: (٣، ٤).

(٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ١١).

ومنه أيضًا قوله تعالى في السورة ذاتها: " أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ * أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ "[1].

"فقد تحدّى الله ﷻ المشركين عبدة الأصنام بهذه الآيات وأبطل اعتقاداتهم في أصنامهم من قوة أو جلب خير أو نفع لهم أو لغيرهم"[2]. ولا يمكنهم إنكار هذا أو ادعاء خلافه؛ لأن الواقع يكذبه، فتثبت بذلك الحجة عليهم وتنقطع معذرتهم.

والملاحظ أن لهذا الأسلوب إيجابيات كثيرة منها:

١- أنه سبيل لتوقف الكاذبين عند حدودهم ، فلا يدّعوا ما ليس لهم.

٢- أن لا يغتروا بأنفسهم فيحسبوا لكل شيء حسابه.

٣- أن يتنبّه المخدوعون بهم فينفضّوا عنهم وينبذوهم.

٤- أن يفكر هؤلاء وغيرهم تفكيراً منطقيّاً ينأى بهم عما يسيء إليهم... [3].

هذا: وقد يحتاج الداعية في عصرنا الحاضر إلى استخدام أسلوب التحدي كحل من الحلول التي تناسب المعرضين عن دعوة الحق، الذين لم يعبأوا بالملاينة والملاطفة والترغيب، أو حتى بما يعلوا هذا الأسلوب من قص القصص، أو التمثيل الدقيق، أو الاستفهام الرقيق، فيرتفع الداعية إلى نبرة

---

([1]) سورة الملك: (٢٠، ٢١).

([2]) التفسير الوسيط للزحيلي: (٣/ ٢٧٠٢)، بتصرف.

([3]) من مقال بعنوان: من أساليب التربية في القرآن التحدي، منشور على موقع الموسوعة العربية الرقمية (تاجيبيديا) على الرابط:

https://tagepedia.org/Entry.aspx?id=

أعلى وخطاب أقوى، وهو خطاب التحدي؛ لإثبات صدقه، ولتبيين عجزهم أمام أنفسهم وغيرهم، حتى لا يستمروا في عنادهم، وحتى لا ينخدع غيرهم بهم..

ومع كثرة المعتدين بعقولهم وأفكارهم واختياراتهم في العصر الحاضر، يأتي التحدي ليضع هؤلاء على حد فاصل، فإما موافقة ما يقتضيه العقل، والإقرار بالعجز، والتسليم بالحق بدليله، وإما النفور والإعراض، جحودًا ومكابرة، وحينها تنقطع المعذرة، وتثبت الحجة، وإن أنكرها هؤلاء المعاندون أو غيرهم.

والمجال واسع أمام دعاة الإسلام في استخدام أسلوب التحدي، من حيث يقيننا بصدق رسالتنا ودقة كتابنا وصحة ديننا، فلا نخشى من معارضينا شيئًا، وليس عندنا ما نخاف من إعلانه وتحدي الجميع به، ولكن مع ذلك ينبغي للداعية حسن استخدام هذا الأسلوب، باختيار التوقيت والمكان والأشخاص الذين يلائمهم، وغالبًا ما يحسن استخدامه عندما لا تفلح محاولات الدعوة بالرفق واللين، فيلجأ الداعية إلى أساليب القوة ومنها التحدي، ويحسن استخدامه كذلك في المكان والزمان اللذان يأنس فيهما الداعية من نفسه قوة وقدرة كافية لاستخدام هذا الأسلوب، حتى يعود على الدعوة بالنفع والتمكين..

**٩- أسلوب المقارنة:**

المقارنة في اللغة من الفعل قرن، وأصله جمع شيء إلى شيء، تقول: قارنت بين الشيئين [إذا جمعت أحدهما إلى الآخر]،... والقران: أن تقرن بين تمرتين تأكلهما. والقران: أن تقرن حجة بعمرة[١].

ومن القران والمقارنة بمعنى جمع شيء إلى شيء، استحدثت كلمة مقارنة بمعنى الموازنة، والتمييز وإظهار الاتفاق والاختلاف، ففي المعجم الوسيط "قارنه مُقَارنَة وقرانًا صَاحبه واقترن بِهِ، وَبَين الْقَوْم سوى بَينهم، وَبَين الزَّوْجَيْنِ قرانًا جمع بَينهمَا، وَالشَّيْء بالشَّيْء وازنه بِهِ (محدثة) وَبَين الشَّيْئَيْنِ أَو الْأَشْيَاء وازن بَينهَا فَهُوَ مُقَارن"[٢].

وعلى هذا تكون المقارنة في اللغة بمعنى الضم والجمع والموازنة بين شيئين..

واصطلاحًا: هي "الموازنة والمقابلة"[٣]، فهي موازنة بين شيئين اشتركا في معنى من المعاني بقصد إدراك وجه الصواب فيهما أو في أحدهما حقيقة أو معنى، وفي علم الدين المقارن تطلق المقارنة على "وضع دينين أو أكثر في كفتين متساويتين للنظر والبحث مع تنوع الهدف المراد بعد ذلك"[٤].

وطبقًا لهذا يكون أسلوب المقارنة بمعنى الخطاب الذي يكون فيه الموازنة والمقابلة بين شيئين أو أكثر؛ للوصول إلى هدف ما، وهو من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في بيان الحق وإظهار تميزه وإقناع الناس

---

(١) معجم مقاييس اللغة: (٥/ ٧٦).

(٢) المعجم الوسيط: (٢/ ٧٣٠).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: (٣/ ١٨٠٥).

(٤) في علم الدين المقارن مقالات في المنهج: د/ دين محمد محمد ميرا، (ص٤٦)، ط: دار البصائر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

بلزومه، ومن ذلك قوله تعالى: "أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ"(١).

ومعنى الآية الكريمة "أي الرجلين أهدى؟ من يمشى وهو يتعثر فى كل ساعة، ويخر على وجهه فى كل خطوة؛ لتوعر طريقه، واختلاف أجزائها انخفاضًا وارتفاعًا- أهدى سبيلًا وأرشد إلى المقصد الذي أمَّه، أم من يمشى سالمًا من التخبط والتعثر على الطريق السوىّ الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف؟ - فهذا المكب على وجهه هو المشرك الذي يمشى على وجهه فى النار يوم القيامة، والذي يمشى سويًا هو الموحد الذي يحشر على قدميه إلى الجنة، وبمجرد النظر إلى حال هذين الرجلين، يعلم الفرق بينهما، والمهتدي منهما من الضال(٢). والمقارنة هنا تظهر الفارق بين هذا وذاك، وبضدها تتميز الأشياء.

ويمكن للدعاة اليوم الاستفادة من أُسلوب المقارنة في الدعوة الى الله – تعالى – عن طريق عقد المقارنات بين الإسلام والرسالات الأخرى؛ لإظهار تفوق الإسلام عليها في جوانب متعددة مثل التوحيد والعدالة الاجتماعية والأخلاق، وغير ذلك.

كذلك يمكن مقارنة سلوك المسلم الحق المطبق لدينه مع غيره من أتباع الرسالات الأخرى؛ لإظهار أن الإسلام يبني أفرادًا أفضل وأرفع أخلاقًا ورقيًا وإنسانية.

---

(١) سورة الملك: (٢٢).

(٢) تفسير المراغي: (٢٩/ ٢١)، بتصرف يسير.

الأستاذ الدكتور/ محمد يسرى جعفر
الأستاذة الدكتورة / عزه سيد عزوز



كذلك المقارنة بين حال المسلمين في الماضي والحاضر؛ لإظهار كيف أدى الابتعاد عن تعاليم الإسلام إلى التدهور الأخلاقي والاجتماعي والحضاري، كذلك يمكن المقارنة بين نظام الإسلام أفكاره وإدارته للحياة وما ظهر حديثًا من نظريات فكرية مختلفة مثل الرأسمالية والاشتراكية والعلمانية، وغيرها؛ لبيان أن الإسلام يقدم نظامًا شاملاً للحياة يُلبي جميع احتياجات الإنسان الروحية والمادية أفضل من هذه الأنظمة التي عجزت عن الوفاء بحاجات الإنسان المختلفة، وهكذا تسهم المقارنة في التعريف بالإسلام وإظهار تميزه ودعوة الناس إليه وبطريقة عقلانية تتناسب ومتحرري هذا العصر.

وحتى يؤتي أسلوب المقارنة أُكله ويسهم في نجاح الدعوة يجب استخدامه من قبل الدعاة إلى الله - تعالى - بموضوعية ومصداقية، مع الإحاطة بالقضية محل المقارنة من جميع جوانبها؛ لئلا يؤتى الداعية من جانب ما يجهل، فيفسد أكثر مما يصلح، ثم لابد من تلقي المعلومات من مصادرها الأصيلة، وليس نقلا عن آخرين؛ حتى تتسم مقارنته بالدقة وتجنب الخطأ، ولا تصح المقارنة إلا في الموضوعات المتماثلة، ولابد في المقارنة من لزوم الحق وعدم تخطيه، أو السعي في الانتصار بالباطل، إلى غير ذلك من شروط المقارنة التي تجعلها منضبطة بضوابط الإسلام ومبادئه[1].

وأسلوب المقارنة باب من أبواب الدعوة الإسلامية، من حيث إنه يسهم في تقديم الحقائق الدعوية مع ظهور تميزها، فيلتزمها الناس مع الاقتناع بها، ومن ناحية أخرى فإن معرفة هذا الأسلوب واستخدامه عند الحاجة من باب البصيرة في الدعوة التي أمرنا بها، كما أن الدعوة اليوم بحاجة ماسة إلى

---

(1) التبيان في علم مقارنة الأديان: (صـ٧٤، ٧٥، ١٣١، ١٣٢)، بتصرف.

مجابهة من يتطاولون عليها بالأكاذيب والافتراءات من المستشرقين وأذنابهم، ويمكن الرد على هؤلاء وبيان كذبهم بهذا الأسلوب العلمي الذي يظهر عن طريقه الحق واضحًا بدليله، ويزهق ما عداه مما هو محض افتراء وادعاء بغير دليل.

## ١٠- أسلوب التذكير بالنّعم:

أنعم الله ﷻ على الإنسان بنِعَم جليلة، ظاهرة وباطنة، لا تُعد ولا تُحصَى، قال تعالى: "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ"[١] ومن الوفاء أن يظل المرء ذاكرًا لها، شاكرًا لأنعمه سبحانه، بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: "يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ"[٢].

غير أن الإنسان قد يطغى، أو يجهل، أو ينسى، فيجحد النعم، أو ينسبها لنفسه، أو لغيره ممن لا يملكها، أو يفرط في شكرها، وهنا تأتي التنبيهات المتعددة من الله - تبارك وتعالى - والتي تسهم في رد الإنسان إلى الطريق الصحيح ردًا جميلًا، ومنها أسلوب التذكير بالنعم..

---

(١) سورة لقمان: (٢٠).

(٢) سورة سبأ: (١٣).

الأستاذ الدكتور/ محمد يسرى جعفر
الأستاذة الدكتورة / عزه سيد عزوز



ومن هذا الأسلوب قوله تعالى: "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ"[١].

إن هذه السماء الدنيا القريبة منا التي نراها صباح مساء زينها ربنا - سبحانه - بمصابيح وهي النجوم، وجعلها مصابيح لإضاءتها[٢]، ولولا ما فيها من النجوم لكانت سقفًا مظلمًا، لا حُسن فيه ولا جمال ولا نور ولا ضياء، ولكن الله تعالى بكرمه ومِنَّته جعل النجوم للسماء زينة، وجمالًا، ونورًا وهداية يهتدى بها في ظلمات البر والبحر.

وفي قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ"[٣].

ينبه ربنا - سبحانه - إلى نعمه على عباده.. حيث سخر الأرض وذللها لهم، فجعلها قارّة ساكنة، لا تميد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال، وأوجد فيها من العيون، لسقيهم وسقى أنعامهم وزروعهم وثمارهم، فمن شاء السفر في أقطارها والتردد في أرجائها تمكن من ذلك، ومن شاء إثارتها واستخراج خيراتها تمكن من ذلك أيضًا...[٤].

يقول ابن عاشور : "فلما ضرب - سبحانه - لهم بخلق أنفسهم دليلًا على علمه الدال على وحدانيته شفعه بدليل خلق الأرض التي هم عليها، مع

---

(١) سورة الملك: (٥).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٢٣/ ٥٠٨).

(٣) سورة الملك: (١٥).

(٤) ينظر: تفسير المراغي: (٢٩/ ١٥).

المنة بأنه خلقها هينة لهم صالحة للسير فيها مخرجة لأرزاقهم...، وكل هذا تذكير بشواهد الربوبية والإنعام ليتدبروا فيتركوا العناد، كما قال تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ"(١)"(٢).

وفي قوله تعالى: "قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ * قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ"(٣).

يوجه الله تعالى نبيه ح: إلى أن "يقول لهؤلاء الذين يكذبون بالبعث من المشركين. الله الذي أنشأكم فخلقكم، (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ) تسمعون به، (وَالأَبْصَارَ) تبصرون بها، (وَالأَفْئِدَةَ) تعقلون بها، (قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ) يقول: قليلًا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم"(٤).

ثم أمره- سبحانه- للمرة الثانية أن يذكرهم بنعمة أخرى، فقال: "قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" . أي: وقل لهم- أيها الرسول الكريم- الرحمن- تعالى- وحده هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ. أي: هو الذي خلقكم

---

(١) سورة النحل: (٨١).

(٢) التحرير والتنوير: (٢٩/ ٣١).

(٣) سورة الملك: (٢٣، ٢٤).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٣/ ٥١٧).

ويثكم وكثركم في الأرض...، وإليه وحده- لا إلى غيره- يكون مرجعكم للحساب والجزاء يوم القيامة"[١].

وهكذا تتكرر في السورة الكريمة وجوه الإنعام والإحسان على الخلق جميعًا؛ لإبراز رحمة الله - تعالى - وعنايته بخلقه فإذا كان هو - سبحانه - المنعم عليهم بكل هذه النعم، فبأي وجه يجهلونها أو ينكرونها، وبأي عقل صائب لا يؤدون شكرها، وكما قال تعالى: " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ "[٢].

إن الدعاة اليوم بحاجة ماسة إلى استخدام هذا الأسلوب لجذب الناس إلى الإيمان بالله - تعالى - وعبادته، خاصة مع من ألف هذه النعم منهم ولم تعد تلفت انتباهه، أو يشعر إزاءها بأي حق لموليها سبحانه.

## ١١- براعة الختام وترك الذهن منفعلًا بقضية الإيمان.

"لو شاء الله لحرمك مصدر الحياة فإلى أي مكان تفر؟؟"

إنَّ استخدام مثل هذه المقاطع المؤثرة في ختام الموعظة له آثاره الإيجابية في قبول الدعوة والتأثر بها، فهو يترك انطباعًا قويًا لدى المدعو يتردد صداه في عقله وذهنه، الأمر الذي يدفعه للتفكير بعمق والتأمل بجد في أمور الدعوة، مما يفتح الباب لقبولها والاهتداء بهدايتها.

أضف إلى ذلك أن النهايات البارعة هي آخر ما يطرق ذهن المدعو من الموعظة كلها، فإذا كانت قوية مؤثرة بما يكفي أثارت الفضول والاهتمام

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢٧).

(٢) سورة الرحمن: (١٣).

لدى المدعو لمواصلة البحث والتحري والنظر، فتحصل الهداية بإذن الله تعالى..

كما أن براعة الختام تظهر ثقة الداعي فيما يعرض، وتمكنه من موضوعه، مما يعطي الدعوة قوة وتمكنًا من نفوس المدعوين.

ويمكن أن نستشهد لبراعة الختام من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ"[١].

"والمقصود بالآية: أن يجعلهم القرآن مقرّين ببعض نعم الله، ليريهم قبح ما هم عليه من الكفر والضلال. فإذا أقرّوا بذلك، والإقرار نابع من الواقع، ولا بدّ من أن يقولوا: هو الله، فيقال لهم حينئذٍ: فلم تجعلون من لا يقدر على شيء أصلًا شريكًا لله في العبودية والعبادة؟!"[٢].

وفي هذا الختام ما فيه من التقرير وإعمال العقل وطلب المقارنة وتنشيط الذهن وتنمية التصور وإيقاظ الفطرة النقية التي لا تقبل بالتسوية بين من يقدر ومن لا يقدر، بالإضافة إلى التذكير بالنعم والتلويح بفقدها والإشارة إلى ما يبقيها "ففيها تذكرة بفضل الله الذي أجرى المياه، ولو شاء لحرم الإنسان مصدر الحياة، ولا ينقذ الإنسان من الله إلّا الله، قال تعالى: "فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ"[٣]"[١].

---

(١) سورة الملك: (٣٠).

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي: (٣/ ٢٧٠٧).

(٣) سورة الذاريات: (٥٠).

أضف إلى ذلك أن في الآية الكريمة إشارة إلى النبي الكريم، وإلى القرآن الذي بين يديه، أنه هو الحياة التي منها حياة القلوب والنفوس، وأنه لو ذهب هذا النبي- كما يتمنون- لكان في هذا هلاكهم، وضياعهم، بذهاب مصدر الهدى والنور لهم. إنه لن يأتيهم نبي بعده، ولن ينزل عليهم من الله كتاب بعد هذا الكتاب، الذي إن فاتهم حظهم منه، فقد فاتهم ماء الحياة، وغذاء الأرواح(٢).

ونحن نرى هذه المعانيَ الوافرة التي تفيض بها نهاية السورة الكريمة مما يتأمله المتأملون، ويفتح مغاليق قلوب المدعوون؛ ليسموا إيمانهم، ويزداد يقينهم، سموًا فوق سمو ويقينًا فوق يقين.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، (١٠/ ٧٦)، ط: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠هـ.

(٢) التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٧٣)، بتصرف يسير.